سلسلة محاضرات لسماحة الشيخ
عبد المحسن محمد طاهر النمر
محرم 1425هـ

الحسين وارث الأنبياء

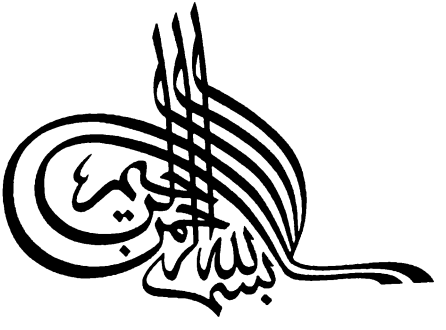
بسم الله الرحمن الرحيم

الحسين

وارث الأنبياء

سلسلة محاضرات الشيخ

عبد المحسن محمد طاهر النمر

في

شرح زيارة وارث

شبكة كتب الشيعة

WWW.ANNAJAT.ORG

shiabooks.net

mktba.net < رابط بديل

WWW.ANNAJAT.ORG

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الحسين وارث الأنبياء

اسم المؤلف: الشيخ عبد المحسن النمر

الناشر: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

الصف والإخراج الفني: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

الطبعة الأولى: سنة ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

الإهداء

إلى منازل علم الله محمد صلّى الله عليه وآله الأطهار

وإلى ورثتهم العلماء الأبرار

وإلى كل من علمني و هداني

وإلى والديّ اللذين على حب أهل الحق ربياني

وإلى الأخوة المؤمنين و الأخوات المؤمنات الذين أعانوني في كتابة هذه الدروس

وأخص منهم المخلصين في مأتم "بقية الله"

أهدي ثواب هذا العمل مقرّاً قبل ذلك لهم بالجميل

وعلى نفسي بالتقصير

مقدمة الكوثر

من أهم ما يميز الدين الإسلامي عن غيره من الأديان والرؤى الوضعية المعدة لقيادة الشعوب وإدارة الحياة، شموليته واستيعابه للواقع بكلّ أصعدته، فهو لا يعالج الواقع من زاوية واحدة أو بنظرة أحادية، كما هو دأب الحركات التي تتفجّر في أنحاء العالم.

وينتج عن هذا المائز الجوهري خلود الشريعة الإسلامية وصلوح منهجها لكلّ زمان ومكان بشرط أن يتاح له المساحة التطبيقية النقية، والنموذج الصحيح الذي يمارسها في الخارج، وعلى عكس ذلك لو ابتليت بنموذج نفعي مستبدّ، فإنّ ذلك سوف يقودها إلى الجمود ويعرّضها للتشويه، الأمر الذي يتطلّب هزّة عنيفة في مساحة التخريب تعيد للدين حيويّته، وتمنح الجماهير ثقتها بدورها الرسالي العظيم.

ومن هنا تتجلّى ضرورة دراسة الثورة الحسينية، وتحليل عناصرها الأساسية ، المكوّنة لإبداعها وتأثيرها وعالميّتها كنموذج رافض للظلم والفساد والاستبداد والانحراف، ولأنه بالحق وارثٌ للأنبياء شأنه في ذلك شأن الأنبياء السابقين والأوصياء المصطفين الذين سلكوا طريق الهداية الدامي، واقتحموا سبيل التربية الشاق، وتحملوا في سبيل أداء المهامّ الرسالية كل صعب، وقدّموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كل ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفاني من أجل مبدئه وعقيدته، لم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكّأوا طرفة عين.

وهكذا بدا للإمام الحسين (عليه السلام) أن الجهود المضنية المتراكمة والمقدّسة لأولئك الأفذاذ، وكأنّها جبل ينهار تدريجياً ليتحوّل بمرور الزمن،

وبازدياد الفعل التضليلي إلى ذرّات من التراب يدوسها العابرون .. ولهذا شمّر ابن الرسالة وسليل النبوة عن ساعديه لوضع الرؤية الإسلامية في نصابها الواقعي، وإعادة الاعتبار إلى الدين الإسلامي الذي شوّهته الحكومة الضالّة المتمثلة بيزيد وبطانته عبر فعل تضحوي يمثّل امتداداً لمنهج الأنبياء في واحدةٍ من أروع صور الشهادة والفداء والبطولة والإباء، حتّى تواصلت الأجيال وتلاقحت الأفكار متغنية بفعل الحسين الشهيد (عليه السلام) .

وهذا الكتاب الماثل بين يديك الموسوم بـ (الحسين وارث الأنبياء) استلهم فيه كاتبه سماحة الشيخ عبد المحسن محمد طاهر النمر إحدى الدروس والعبر في النهضة الحسينية الغنية بأروع المثل والقيم، وهي حالة التشابه و الترابط والامتداد بين فكر ومبدأ ونهضة الأنبياء، وبين نهضة الحسين (عليه السلام) الذي اختزل في نهضته حركتهم وما نادوا به، فكان بحق وارثاً لهم فكراً و مبدأ وحركة. وذلك على ضوء شرح المؤلف لزيارة وارث، وقد أجاد الكاتب (حفظه الله) في بلورة هذه الأفكار والرؤى من خلال محاضراته القيمة التي ألقاها من على المنبر الحسيني الشريف، والتي انتظمت في ضمن هذا الكتاب.

و«مؤسسة الكوثر» حرصاً منها في إثراء الساحة الفكرية وتقديم ما يصبّ في خدمة فكر أهل البيت (عليهم السلام)، وكونها رأت في هذا الكتاب أفكاراً جديرة بالنشر، سارعت إلى طبعه ونشره، وتقديمه بين يدي القراء الكرام يحدوها الأمل في أن يتقبل الله هذا القليل ويعفو عن الكثير إنه سميع مجيب.

قسم الدراسات والبحوث العلمية
لمؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

مقدمة المحاضر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الهادي إلى الحق باعث الأنبياء بالصدق مبشرين ومنذرين والصلاة و السلام على سيد الخلق خاتم المرسلين محمد المصطفى وعلى آله الهداة الميامين.

هذه مجموعة من الدروس ألقيت في الليالي العشر الأولى من محرم الحرام ارتأى بعض الأخوة المؤمنين تثبيتها كتاباً وطباعتها.

حاولت في هذه الدروس أن أتعرف على الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال زيارة وارث. وبالخصوص المقطع الذي يتحدث عن علاقة الإمام الحسين (عليه السلام) ووراثته للأنبياء (عليهم السلام).

قد يبدو هذا الموضوع سهل التناول واضح المعالم، والحق أنه كذلك في النظرة المعرفية الأولى، فعلاقة الإمام الحسين (عليه السلام) بجده المصطفى(صلى الله عليه وآله) واستمرار حركته (عليه السلام) من حركة (صلى الله عليه وآله) جلية وواضحة، ونرى تعاليم المصطفى هي التي تحرك الإمام الحسين (عليه السلام) بل كأنه رسول منه يعمل حسب أمره لا يقدم ولا يؤخر إلا بإذنه.

كما أن علاقة المصطفى (صلى الله عليه وآله) بمسير الأنبياء (عليهم السلام) كذلك جلية فالحسين (عليه السلام) امتداد لجده (صلى الله عليه وآله) وحده حامل رسالات الأنبياء (عليهم السلام) وخاتمها.

هذا صحيح، إلا أن التعرف إلى الأنبياء ومخاطبتهم وفي طليعتهم حبيبنا

المصطفى (ﷺ) من خلال القرآن الكريم والروايات يفتح آفاقاً أعمق وأرحب لمهامهم ومقاماتهم (عليهم السلام) وبالتالي في حقيقة هذه الوراثة.

فماذا ورث الإمام الحسين (عليه السلام) منهم؟

ما هي وظائف كل نبي وخصائصه؟

ما هو دور كربلاء في تجلية هذه الوراثة؟

هل كان الحسين (عليه السلام) سفير جده وسفيرالأنبياء (عليهم السلام) إلى كربلاء؟

لماذا أخرج الإمام الحسين (عليه السلام) كل تركة الأنبياء إلى كربلاء؟

لماذا يجتمع الأنبياء في ليالي الفضيلة في كربلاء عند الإمام الحسين(عليه السلام)؟

لم أستطع أخي القارئ المؤمن ولن أستطيع أن أدرك أو أتمكن من بيان جزء يسير من شؤون هذه المعاني. لكني بذلت جهدي أن أوجه مشاعري ومشاعر اخواني المؤمنين لتحوم حول المعاني لعل كرم الباري عز وجل وبكرامة الحسين (عليه السلام) عند الباري أن يهدي هذه القلوب إلى ميادين المعرفة النافعة ويفتح لها أبواباً إلى رحمته الجامعة .

رزقنا الله وإياكم شفاعة النبي صلّى الله عليه وآله الأطهار (عليهم السلام) يوم الوفود عليه والحمد له أولاً وآخراً .

- ١ -

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله

البكاء و الجنه

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا ونبيّنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبينَ الطّاهرين ولعنةُ الله على أعدائهم وظالميهم إلى قيام يوم الدين؛

(السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله...)

نحن في شهر محرم الحرام وسيكون ملفتاً للنظر عنوان الموضوع الذي أُريد أن أتحدث فيه، حيث أنّ هذا الشهر شهرُ حزنٍ وشهرُ آلام وشهرُ أسىً وشهرُ بكاء، ولكنّي أُريد أنْ أتحدثَ عن البشارة الحسينية. روى الشيخ الصدوق (قدس سره) في ثواب الأعمال بسنده عن أبي هارون المكفوف، قال: قال لي الإمام الصادق (صلوات الله عليه): يا أبا هارون أنشدني في الحسين.

قال: فأنشدته.

فقال لي: أنشدني كما تنشدون (يعني اقرأ برقةٍ وبالأسلوب المهيّج المؤثر في النّفس كما الآن الخطيبُ عندما يقرأ).

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[1] ذكر آيات الله تعالى يفترض أن يكون على نحوٍ تنزل معانيها في القلوب وتؤثر في النفوس وليس المقصود من تلاوة الآيات القرآنية هو مجرد المرور عليها، فكما أنّ لآيات الله عزّ وجلّ أدباً وترتيلاً، فكذلك لذكر الإمام الحسين صلوات الله عليه أدبٌ وترتيلٌ.

نحن في هذه الليالي نرتل ذكر الإمام الحسين صلوات الله عليه.. نعيد كلام الإمام الحسين صلوات الله عليه.. نذكر حركته.. انطلاقته.. مواقفه.. نعيدها على قلوبنا كما نعيد آيات الله على قلوبنا.

قال لي: أنشدني كما تنشدون.

قال: فأنشدته:

(أمرر على جدث الحسين فقلْ لأعظمِهِ الزّكيـة)

الجدث يعني القبر والقصيدة للسيد الحميري.

هذا المجلس الذي قرأ فيه هذا المنشد هو أشبه ما يكون بمجالسنا هذه، لكنّ المستمعينَ يختلفون.

كان المستمعون هم جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه وأهل بيته، قال: فأنشدته:

(أمرر على جدث الحسين فقـل لأعظمـه الزكـيـة)

الموجود في الرواية فقط هذا البيت لكن الأبيات معروفة

---

(١) سورة المزّمّل، الآية (٤).

ومشهورة للسيّد الحميريّ.

قال: فبكى الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ثم قال: زدني.

قال: فأنشدته قصيدةً أخرى.

قال: فبكى الإمام الصادق (صلوات الله عليه) فسمعت البُكاء من خلف السّتر.

(فتهايجْنَ النساء) أي بكيْنَ بصوتٍ عالي.

وفي رواية أُخرى (فصاحت هاشميّة من داخل البيت (يا أبتاه).

قال: فلما فرغت قال: يا أبا هارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشرة كُتب لهم الجنة (أي للشّاعر المبْكي وللبَاكين).

ثم قال (عليه السلام): من أنشدَ في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسةً كُتب لهم الجنة.

ثم قال (عليه السلام): من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً فلهما الجنة.

ثم قال (عليه السلام): من ذُكِر الحسين (عليه السلام) عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدارُ جناح ذبابة كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنة.

ألم أقل لكم أنّ هذا الموضوع سوف يكون بشارة؟ مع أنّنا في شهر حزنٍ ولكنّنا نسمع البشارة.

نريد الآن أنْ نتعرفَ على هذه البشارة.

أليس من الغريب أنّ مجرد البكاء على الحسين صلوات الله عليه ينقل الإنسان من شفير جهنم إلى جنات عدن؟ فقط دمعةٌ على الإمام الحسين صلوات الله عليه!

ربما استمعنا إلى هذه الرواية سابقاً، لكن ألا يخطر ببالنا أنّه ما هو الأثر وما هي القيمة لهذه الدمعة؟!

كيف يكون مجرد التأثر النفسي والبكاء على حادثة الإمام الحسين صلوات الله عليه أقوى تأثيراً وأكثر حركةً من الصلاة والصيام والزكاة والحج؟ حيث أنّنا نُصلي ولا نعلم أن صلاتنا تقبل فندخل بها الجنة، ونصوم ولا نعلم أن صيامنا يقبل ويؤخذ بنا إلى الجنة، وكذا الزكاة والحج، لكن أوثق ما يربطنا بالجنة هي دمعتنا على الإمام الحسين صلوات الله عليه.

لم يرد تأكيد على عملٍ من الأعمال على أنّه ضمانٌ للجنة بقدر ما ورد في البكاء على الإمام الحسين صلوات الله عليه.

هذه الرواية أنا نقلتها لكم عن الشيخ الصّدوق (قدس سره) ولكنها مروية بطرق متعددة وهي تكاد تكون من المسلمات ومن الروايات المستفيضة.

سأحاول في هذه الليالي أنْ أُجيبَ على هذه المسألة.

وسيكون مدخلنا لفهم الجواب رواية مسلّمة وصحيحة أيضاً (السّلام عليك ياوارثَ آدمَ صفوة الله) هذه الزيارة زيارة وارث إن لم

تكن أقوى الزيارات سنداً فهي من أقواها سنداً، والإمام الحسين صلوات الله عليه هو الإمام الذي يُزار بهذه الزيارة.

ربّما وردت هذه العبارات في حقّ بعض الأئمة (عليهم السلام) أيضاً ولكن سوف نفهم أنّها في الحقيقة جاءت إرثاً من الإمام الحسين صلوات الله عليه.

وارث الأنبياء

(السّلامُ عليكَ ياوارثَ آدمَ صفوة الله، السّلامُ عليكَ ياوارثَ نوحٍ نبيّ الله..) إلى آخر مقاطع هذه الزيارة...

إن شاء الله سوف نتعرض في كل ليلة إلى نبيّ من الأنبياء ونسرد شيئاً من حياته ومواقفه وما ذكره القرآن عنه ونعرف كيف كان الإمام الحسين صلوات الله عليه وارثاً لهذا النبيّ؟

كيف .. ما حقيقة هذه المسألة ..؟!

إيماناً، نحن نُسلّم ونعرف أنّ الإمام الحسين صلوات الله عليه وارث الأنبياء، لكن ما الذي ورثه الإمام الحسين من هؤلاء الأنبياء؟

ماذا ورث من آدم (عليه السلام) ؟

ماذا ورث من نوح (عليه السلام) ؟

من موسى ومن إبراهيم ومن عيسى ومن محمد صلّى الله عليهم وعليه وآله؟

الإمام الحسين صلوات الله عليه هو الشخص الوحيد في هذا

الوجود الذي أحاطه الله عزّ وجلّ بأشرفِ جَدٍّ وأشرفِ أبٍ وأشرفِ أمٍ وأشرفِ أخٍ وأشرفِ إبن.

الإمام الحسين صلوات الله عليه هو محور الشّرف في هذا الوجود، وقد ورث ذلك من نقطة الكمال في الوجود وهو رسول الله (ﷺ).

الإمام الحسين هو خامس أصحاب الكساء الذين نزلت فيهم الآية القرآنية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[1]

وإذا كان لابد لنا أن نقف فقط للحظات عند هذه الآية القرآنية فسنقول إنّ هذه الآية ـ حتى بغض النّظر عن تفسير رسول الله (ﷺ) لها ـ هي غير قابلة للإنطباق على غير هؤلاء.

الآية القرآنية تقول بأنّ الله عزّ وجلّ يريد أن يذهب عنكم الرّجس ويطهركم تطهيراً. هذه التوكيدات لا يمكن أن تكون صادقة في غير هؤلاء.

أنا آتي بجانب واحد فقط، فالمسلمون مجمعون على أنّ الخارج على إمام زمانه باغي، هكذا اتفق المسلمون أنّه إذا بايع المسلمون إماماً بالخلافة فالخارج عليه يكون باغياً، وأميرالمؤمنين صلوات الله

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٣).

وسلامه عليه هو رابع الخلفاء الراشدين! .. هكذا تعلمنا في المدارس، فهو بإجماع المسلمين إمام زمانه، أي خليفة زمانه والخارج عليه يكون باغياً وقد خرجت بعض نساء الرسول على إمام زمانها .. أليست باغية، نعم هي تابت كما يقولون ورجعت عن ذلك الأمر، ولكن من خرج على إمام زمانه وأصبح باغياً لا يمكن أن يكون ممن طهره الله تطهيراً، إذاً الذين تنطبق عليهم هذه الآية في ذاتها هم هؤلاء الخمسة فقط.

توفي رسول الله (ﷺ) وتوفيت الزهراء صلوات الله عليها وتوفي أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، وتبعهم الإمام الحسن صلوات الله عليه، وبقي من أصحاب الكساء الإمام الحسين صلوت الله عليه، فهو وارث جميع الأنبياء وفيه اجتمعت كل مواريث الحق التي أنزلها الله عزّ وجلّ في هذا العالم، والبكاء على الحسين صلوت الله عليه بُكاءٌ على آدم (عليه السلام)، بكاء على نوح، وبكاء على إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعلي وفاطمة والحسن صلوات الله عليهم.

وظلم الحسين صلوات الله عليه ظلمٌ لآدم (عليه السلام)، وظلم لنوح، وظلم لإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعليّ وفاطمة والحسن صلوات الله عليهم؛ فمن لم يبك على الحسين صلوات الله عليه فإنّه لا ينتسب إلى هؤلاء، ومن بكى على الحسين صلوات الله عليه فقد سجل قلبه وسجل كيانه ووجوده وآخرته مع هؤلاء من آدم (عليه السلام)

إلى محمد إلى عليّ إلى الحسن إلى الحسين صلوات الله عليهم، هذا معنىً إجمالي عام لوراثة الإمام الحسين صلوات الله عليه وصورة إجماليةٌ عن معنى السر في أنّ البكاء على الإمام الحسين ضمان إلى الجنة.

فهنيئاً لمن وفق ولو في يومٍ من الأيام لأن تخرج من عينيه قطرة دمعٍ صادقةٍ ساخنة.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا ممن يصدق في ولائه وانتمائه وارتباطه بالإمام الحسين صلوات الله عليه.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

- ٢ -

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا ونبينا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبيّن الطاهرين، ولعن الله أعداءهم وظالميهم إلى قيام يوم الدين.

(أمرر على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكيـة
يا أعـظُـمـاً لا زلـت وطـفاء ساكبةٌ روية)

عن الإمام الصادق صلوات الله عليه أنه قال:

«من أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة كتب لهم الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتب لهم الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتب لهم الجنة، ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينه من الدمع مقدار جناح ذبابة كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنة»[1].

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.

بالأمس حاولنا أن نشير إلى أنّ هناك سراً في البكاء على الإمام الحسين صلوات الله عليه هو فوق عالم الإدراك وفوق عالم الإحاطة،

(١) ثواب الأعمال / الصدوق، ص ٨٤.

ومنطلقنا لفهم هذا السر هو في زيارة وارث.

الحسين وارث الأنبياء، واليوم نتحدث عن وراثته لآدم صلوات الله عليه.

القرآن الكريم تحدث عن آدم صلوات الله عليه في آيات متعددة ووصف حال آدم صلوات الله عليه حين أنشأه الله في أول خلقه وحين أمر الملائكة بالسجود له ووضعه في الجنة وخطيئته ونزوله إلى هذا العالم.

والآيات القرآنية حول آدم صلوات الله عليه كثيرة، ولا أدري إذا كان الخطباء جزاهم الله خيراً في كل سنة يتحدثون في مجالس الإمام الحسين صلوات الله عليه في كل ليلة ويخصصون بعض الليالي العشرة لشخصية من الشخصيات التي كانت حول الإمام الحسين صلوات الله عليه، فمثلاً في الليلة الخامسة يتحدثون عن مسلم، وفي السادسة عن الحرّ، وفي السابعة عن العباس (عليه السلام)، فاني أقترح عليهم- ولا أدري متى سيصل إليهم اقتراحي هذا_ أن يتحدثوا في كل ليلة عن نبي من الأنبياء أو يشيروا إلى قصص الأنبياء صلوات الله عليهم لأن الحسين صلوات الله عليه وارث هؤلاء الأنبياء.

الفرق بين الإجمال والتفصيل:

ففي زيارة وارث لم تقل الزيارة (السلام عليك يا وارث الأنبياء)، وإنما الذي ورد: السّلام عليك يا وارث آدم (عليه السلام) ونوح (عليه السلام)

وإبراهيم (عليه السلام)... نبياً نبياً ورثهم الإمام الحسين صلوات الله عليه، فما هي الخصوصية في وراثة أبي عبد الله (عليه السلام) من آدم صلوات الله عليه؟ فلو كان المقصود وراثة الكمال بلا تفصيل لكان يكفي أن نقول السّلام عليك يا وارث محمّد المصطفى، لأن كل الكمالات هي في رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛

إذاً لماذا فصلت الزيارة فقالت السّلام عليك ياوارث آدم(عليه السلام)؟!

ربما أحد الأسباب أن هذه الزيارة تريد أن تشير لنا إلى أنه هل تريدون أن تعرفوا أبا عبد الله (عليه السلام) ؟؟

اعرفوا آدم صلوات الله عليه لان الحسين صلوات الله عليه وارث آدم صلوات الله عليه.

هل تريدون أن تعرفوا أبا عبدالله (عليه السلام) ؟؟

اعرفوا نوح صلوات الله عليه لأن الحسين صلوات الله عليه وارث نوح صلوات الله عليه.

نحن لن نفهم أبا عبد الله الحسين صلوات الله عليه حتى نقرأ القرآن ونقرأ قصص الأنبياء صلوات الله عليهم.

ما هي خصوصيات آدم صلوات الله عليه؟ كيف حكى القرآن عن آدم صلوات الله عليه ؟

آدم صفوة الله..

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى

﴿وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[1]، ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾[2] آدم صلوات الله عليه هو صفوة الله وفي رواية أخرى في زيارة وارث (السلام عليك ياوارث آدم فطرة الله) هذه هي الخصوصية الأولى لآدم صلوات الله عليه، آدم (عليه السلام) هو منطلق التكوين الكمالي للإنسان، وبدء كمال الإنسان من آدم صلوات الله عليه.

نحن أيها الأخوة أبناء نبيّ من أنبياء الله عزّ وجلّ، بمعنى أن منتهى وجودنا وكمال حقيقتنا نبيّ من أنبياء الله عزّ وجلّ، في داخلنا من آدم (عليه السلام) نبيّ الله شيء، في داخلنا من هذه النبوة شيء.

آدم (عليه السلام) جاء من الجنة

الخصوصية الثانية من خصوصيات آدم صلوات الله عليه أنّ آدم صلوات الله عليه كان في الجنة ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾[3] هذا هو المختصر القرآني لوصف الجنة التي كان فيها آدم صلوات الله عليه. آدم (عليه السلام) أين خلقه الله؟ أين وجد؟ آدم (عليه السلام) لم يوجد في هذا العالم ولم يخلق في هذا العالم.. آدم صلوات الله عليه انعقدت حقيقته في الجنة، آدم صلوات

(١) سورة البقرة، الآية (٣٤).

(٢) سورة طه، الآية (١١٧).

(٣) سورة طه، الآية (١١٨ ـ ١١٩).

الله عليه وجد في الجنة، تلك الجنة التي له عهد من الله أنه لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظمأ فيها ولا يضحى. كلّ حاجات آدم (عليه السلام) كانت موفرة وموجودة. آدم (عليه السلام) نزل إلى هذا العالم وعاش في هذا العالم المليء بالنقائص، لكن في بأطن آدم (عليه السلام) مشاهدة حية للجنة التي عاشها. آدم (عليه السلام) جاء إلى عالم الوحشة، جاء إلى عالم الجوع، جاء إلى عالم الظمأ، لكن في مخيلته وفي عقله عالم القرب وعالم الارتباط، عالم العناية الإلهية المستمرة له، نحن كذلك نحس هذا الوجود الآدمي في داخلنا.

ألا ترى أننا مهما اشتدت بنا الظروف ومهما تغيرت بنا الأحوال نجد في دخيلة أنفسنا ارتباطاً بالله عزّ وجلّ، نشعر بأن لنا رباً يحمينا، يحفظنا ويدفع عنا المكاره، في أشدّ حالات الضنك بالإنسان فإنه يشعر بأن هناك قوة إلهية سوف تنجيه، إن في دخيلة الإنسان عالم وحقيقة من اللاياًس أبدية، حقيقة من النجاة بارتباطه بالله عزّ وجلّ، هذا هو ما جلبه لنا آدم (عليه السلام) من عالم الجنة!

نحن في دخيلتنا نؤمن بأن لنا بتلك الراحة وبتلك السعادة وبذلك الاطمئنان وبذلك القرب رابطاً لا ينفك، ليس هناك لحظة من اللحظات نفقد الأمل من رحمة الله وعناية الله عزّ وجلّ بنا.

الخروج من الجنة

إن آدم (عليه السلام) أيضاً هو نفسه - كما في الصفة الثانية والخاصية

الثانية لآدم- الذي كان شاهداً على الجنة هو نفسه آدم (عليه السلام) الذي نزل إلى هذا العالم بخطيئته؛ فما هي خطيئته؟

قد نحتاج إلى البحث طويلاً، لكن باعتبار وجود كثير من الأخوة الشباب هنا سوف أشير إلى آية قرآنية وإن لم نكن على استعداد لاستيعاب كلّ حقيقتها لكن أشير إلى جانب نستفيد منه شيئاً من خطيئة آدم (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى﴾[1] - ولسنا في مقام تفسير الآية ولا ندعي أن هذا هو المقصود منها - آدم (عليه السلام) خروجه ونزوله من الجنة له ارتباط بأنه لم يكن له عزم وانه نسي، النسيان وعدم العزم، ولا بد أن نلتفت قبل أن ندخل في معنى هذه الآية القرآنية ونستفيد منها إلى أنه حينما يكون الحديث عن مقام الأنبياء (عليهم السلام) يجب أن لا نتصور أن نسيان الأنبياء (عليهم السلام) هو شيءٌ مثل نسياننا ولا أنّ عدم العزم عند آدم (عليه السلام) مثل عدم العزم عندنا، إنّ حال الأنبياء (عليهم السلام) من الكمال يقتضي نوعاً من النسيان ونوعاً من عدم العزم.

إن نفس الخطيئة التي أخرجت آدم (عليه السلام) والتي دخل منها إبليس على آدم (عليه السلام) فأنزله من الجنة إلى الدنيا هي هذه الخطيئة الموجودة في أنفسنا. قصة آدم (عليه السلام) هي قصة تعبر عن حقيقة

(١) سورة طه، الآية (١١٥ ـ ١١٦).

الإنسانية وعن حقيقة الوجود،

فمثلما استغل إبليس نقطة الضعف عند آدم (عليه السلام) هو يستغل هذه النقطة فينا ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾[1] فما واجهه آدم (عليه السلام) وجره من عالم الجنة إلى عالم الدنيا هو نفسه ما يواجهنا نحن، إذا نسينا أو ضعفت عزائمنا فإن إبليس لنا بالمرصاد، إبليس الذي استطاع أن يدخل على آدم (عليه السلام) من هذه الجهة من الضعف في تكوينه هو نفسه يدخل علينا من هذه الجهة.

من جنة آدم (عليه السلام) إلى جنة محمد (صلى الله عليه وآله)

أما كيف عاد آدم (عليه السلام) مرة ثانية إلى الجنة؟

آدم نبيّ من أنبياء الله نزل إلى هذا العالم من الجنة، ولكنه قطعاً عاد إليها، ولكن كيف عاد إليها؟ أولاً علينا أن نعلم أنّ الجنة التي عاد إليها آدم (عليه السلام) ليست هي الجنة التي نزل منها، آدم (عليه السلام) كان ضعفه ونقطة ضعفه سبباً إلى أن ينزل إلى هذه الدنيا، ولكن كان السبب الذي رفعه إلى الجنة مرة أخرى أرفع شأناً من أن يعيده إلى الجنة التي كان فيها!!

الجنة التي بدأ فيها آدم (عليه السلام) هي جنة آدم (عليه السلام)، والجنة التي سوف يعود لها آدم هي جنة محمد(صلى الله عليه وآله) ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ

(١) سورة الأعراف، الآية (١٢٧).

﴿تَابَ عَلَيْهِ﴾[1] في الروايات الشيعية بأسانيد مختلفة ، كما في الخصال، عن معاني الأخبار ، عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (ﷺ) عن الكلمات التي تلقى آدم (عليه السلام) من ربه فتاب عليه، قال: سأل بحق محمدٍ وعليٍ وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ فتاب عليه؛ كما ورد المعنى مروياً من طرق العامة أيضاً.

نجا آدم (عليه السلام) من عالم الدنيا، ولكنه لم يعد إلى عالم الجنة التي كان فيها، بل عاد إلى عالم جنةٍ أسمى وأعلى وأرقى وأكمل، وذلك أنه توسل بمحمد وعلي وفاظمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، وما سقط فيه آدم (عليه السلام) فأخرجه من الجنة إلى الدنيا، نحن أيضاً تحت خوف أن نسقط فيه.

وما نجا به آدم (عليه السلام) من هذه الدنيا إلى الجنة هو نفس الوسيلة التي نرجو الله أن ننجو بها إلى الجنة، هي بالتوسلِ بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، آدم (عليه السلام) الذي نسى ولم يكن له عزم توسل بمن طهرهم الله تطهيراً فلم ينسوا، وكان لهم عزم، وهذا ما تجلى في الإمام الحسين صلوات الله عليه وظهر منه في يوم عاشوراء، حيث خرج من المدينة المنورة إلى مكة ثم إلى كربلاء وواجه من أنواع الشدائد والابتلاءات والمثبطات ما يفُت في عزم كل الوجود، إلا أنّ عزم أبي عبد الله (عليه السلام) لكي ينجو إلى الجنة ولكي

(١) سورة البقرة، الآية (٣٧).

يضرب لنا مثلاً بالناجي إلى الجنة ولكي نسلك معه نحن الطريق إلى الجنة لم يفُت في عضده شيئاً ولم يضعف من عزمه شيئاً فلم ينسى ووجد الله عنده عزماً.

نسأل الله عزّ وجلّ بحق الحسين وجده وأبيه وأمه وأخيه والتسعة المعصومين من ذريته وبنيه أن يصلي على محمدٍ وآل محمد وأن يجعلنا وإياكم ممن يلتصق بالإمام الحسين صلوات الله عليه ويجدد عزماً مع الإمام الحسين صلوات الله عليه ولا ينسى ولا يغفل عن ذكر الله والتوسل بالإمام الحسين صلوات الله عليه.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

- ٣ -

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا ونبينا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبّين الطاهرين، ولعن الله أعداءهم وظالميهم إلى قيام يوم الدين.

كان الحديث حول الروايات الصحيحة التي تصل إلى حد الاستفاضة بأن من بكى على الإمام الحسين صلوات الله عليه دخل الجنة. قلنا أنّ هذا المعنى فيه شيءٌ من الحاجة إلى التوضيح، كيف أن مجرد البكاء على الإمام الحسين صلوات الله عليه وهو عملٌ قليل في بعض الأحيان كما في الرواية **«من خرج من عينيه مثل جناح بعوضة كان أجره على الله، ولم يرض له بأقل من الجنة»** يدخل به الإنسان إلى الجنة؟ ما هو السر في أن البكاء على الإمام الحسين صلوات الله عليه له كل هذه القيمة؟

وأردنا أيضاً أن نستفيد من زيارة وارث التي هي أيضاً من أكثر الزيارات صحةً في السند؛ لكن أريد أن أتكلم خمس دقائق في موضوع خارج عن هذه المسألة وهو تعليق على ما يحدث في الحوار بين السنة والشيعة في القنوات وغيرها...

أنا عندي أمنية هي أن يفهم الشيعة والسنة شيئاً وتستقر عليه

نفوس الجميع وتهدأ هذه الحالة الانفعالية بين السنة والشيعة.

ألخص هذا الشيء في أن أبناء المذهب السني قد بنوا مذهبهم فكرياً وسياسياً وعقائدياً وفقهياً على أخذ سنة رسول الله (ﷺ) من صحابته، وسلموا بهذا الأمر وبُني عليه كل جوانب المعرفة والتطبيق العملي في مبادئهم، فليس هناك ركن من أركان المعرفة لدى إخواننا السنة إلا وقد استمدوه من فهم الصحابة ومما ورد عن الصحابة مما سمعوه وفهموه من رسول الله (ﷺ)، وأما أبناء المذهب الشيعي فخلاصة رأيهم - أنا ألخصه - هو أننا نحن لا نعتقد بأن هناك فكراً يصح أن يكون وارثاً وناقلاً لما عند رسول الله (ﷺ) إلا فكر أهل بيته صلوات الله عليهم.

نحن لا نثني أو نحاول ثني أتباع المذهب السنيّ عن إتباعهم للصحابة، لكن بالمقابل نرجو منهم أيضاً أن لا يثنونا أو يحاولوا ثنينا عن إتباع مذهب أهل البيت.

(نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف)

الذي يحاولون اليوم بثه كما أراه وأفهمه هو دعوى أننا أتباع أهل البيت لسنا في الحقيقة كذلك، حيث يقولون أنتم لستم أتباع مذهب أهل البيت، نحن أتباع الصحابة ولكن أنتم لستم أتباع أهل البيت.

أنا أقول أن هذه مغالطة غير صحيحة أبداً، نحن ليس في فكرنا

ولا في جانب من جوانب عقيدتنا إلا ونرجعه لعلي أو فاطمة أو الحسن أو الحسين أو آلهم الأطهار صلوات الله عليهم.

أنا ذكرت هذه المقولة قبل سنوات والآن أعيدها وأتمنى أن تصل إلى العالم الإسلامي وينتهي هذا الجدال وهي أننا نحن أتباع أهل البيت لو اجمع العالم كله علماء وغير علماء، فقهاء وغير فقهاء، أهل فكر وغير أهل فكر على مسألة من المسائل وصحت عندنا رواية عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه على خلافها أخذنا برواية جعفر بن محمد وضربنا بما عداها عرض الحائط، نحن لا نعترف لا بفيلسوف ولا بعالم ولا بمجتهد إلا إذا كان طريقه إلى محمد هم أهل بيته.

هذه القضية والمسألة أتمنى أن يفهمها إخوتنا السنة وتصل إليهم بصورة واضحة وننتهي من هذا الصراع وننتهي من هذه الحالة الجدالية هل أنتم على حق أم نحن على حق، أنتم سلمتم أن الصحابة هم الحملة الحقيقيون لما عند رسول الله (ﷺ) ونحن سلمنا أن أهل البيت هم الحامل الحقيقي لما عند رسول الله (ﷺ).

أنا أتمنى - وإن كانت المسألة فيها شيء من الصعوبة- أنه بعد هذا الحوار الطويل وبعد هذا الجدال سوف يجد كل من الطرفين أن هذه الحقيقة ثابتة فعلاً.

نحن سوف نرى أن إخواننا أهل السنة لن يتزحزحوا عن الأخذ

بما لدى الصحابة، وإخواننا السنة سوف يرون أننا لن نتزحزح عن الأخذ بما لدى أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام، وأتمنى أن تنتهي القضية ويشيع جو من التعامل النفسي المريح ومن التعاضد على هذا المبنى، فلا نقول نحن لهم لماذا تفعلون هكذا ولا هم يقولون لنا لماذا تفعلون انتم هكذا.

هذه مقدمة ليس لها دخل مباشر في موضوعنا، وأنا ذكرتها لأني أتوقع أن يكون في بعض المواضيع التي أطرحها عدم وضوح لدى إخواننا السنة، حيث أننا بنينا كل ما لدينا من جانب فكري وروحي وعلمي ومعرفي عن الإسلام عن طريق أهل البيت (عليهم السلام)، فنحن لا نناقش كثيراً إذا ما صحت لدينا رواية عن أهل البيت فيما إذا فهم الآخرون هذا المعنى أم لم يفهموه، قبلوه أم لم يقبلوه، يرونه توسلاً غير صحيح أم لا يرونه، يقولون أن هذا شرك أم لا يقولون، يقولون أن هذه بدعة أم لا يقولون.

إذا صح عندنا معنى من المعاني من طريق أهل البيت وثبت عندنا أنه من أهل البيت فإننا لسنا في مورد المطارحة لهذه الفكرة وهل أنها مرضية أم غير مرضية لأحد.

لو أن علماءنا الأعلام وفلاسفتنا الكرام اعتقدوا بمبدأ على خلاف ما عند الإمام الصادق صلوات الله عليه ضربنا بأقوالهم عرض الحائط فهل سنأخذ بقول فلان أو فلان مقابل روايات وأفكار أهل البيت

عليهم أفضل الصلاة والسلام؟!

(السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله).

إن شاء الله هذه الليلة بقدر الإمكان سوف نختم الموضوع عن آدم صلوات الله عليه وإن كنت أعتذر عن عدم ضبط الدروس فقد حاولت بقدر الإمكان أن أخصّ كل ليلة بنبي من الأنبياء ولكن لم أتمكن لأن الفكرة لا بد من إتمامها.

أمس قلنا بأن آدم صلوات الله عليه هو فطرة الله وهو صفوة الله، وقد وردت الروايات في زيارة وارث بـ (السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله) وبـ (السلام عليك يا وارث آدم فطرة الله) كلتا الروايتين وردتا، آدم صلوات الله عليه هو منطلق الكمال الإنساني وهو أول حركة إنسانية نحو الكمال، آدم (عليه السلام) هو الشاهد على عالم الجنة كما حكاه القرآن الكريم، هذا ذكرناه ثم ذكرنا أيضاً أن مفاد الآيات أن آدم (عليه السلام) كان لديه رغم كماله النبوي - لأن في الكمال النبوي الذي يبلغ أعلى درجات الكمال الإنساني هناك تفاوت - جوانب نقص في ساحته والتعبير بنقص هنا تعبير تسامحي منشؤه ضيق أدوات التعبير. حكى القرآن ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[1] آدم (عليه السلام) رغم كماله ورغم استعداده الكامل ورغم أنه نبي بلغ كل مراحل الكمال إلا أن هناك جانب نقصي يتناسب مع

(١) سورة طه، الآية (١١٥).

مقام النبوة في شخصيته. وذكرنا أيضاً بأنّا لا نفهم من أن آدم (عليه السلام) نسي ولم نجد له عزماً شيئاً من الأمور والنقائص التي عندنا، بل هو شيء يتناسب مع مقام النبوة، وقلنا أن آدم (عليه السلام) جاء إلى عالم الدنيا ليستكمل هذا النقص في وجوده.

كيف عاد آدم (عليه السلام) إلى عالم الجنة وإلى أي جنة عاد؟

قلنا أن آدم (عليه السلام) جاء من جنة آدم (عليه السلام) وسوف يعود إلى جنة محمد (صلى الله عليه وآله)، ليس ما جاء منه آدم (عليه السلام) هو الذي سيعود إليه.

آدم (عليه السلام) جاء من جنة الفطرة، جنة الإنسان الفطري، أما ما سوف يعود إليه فهو جنة الكمال في الخلق، جنة أوجدها الله عزّ وجلّ وخلقها الله عز وجل كرامةً لمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم.

أرجو أن نفهم أن الجنة ليست هي مسألة أرض واسعة فسيحة فيها الأشجار والثمار، بل الجنة حالة يبلغها الإنسان، وإنما الأشجار والثمار والسعادات بأنواعها والكمالات بكل أشكالها كرامات لأهل الجنة ومظهر من مظاهر العزة والمحبة والكرامة التي بين الله وبين أهل الجنة. بلوغ ذلك المقام وبلوغ تلك الحقائق لا يتم إلا بوجود أهل الجنة، أهل الجنة هم الذين يجعلون للجنة وجوداً، وفُتّاح تلك الجنة والواصلون إلى تلك الجنان والصاعدون الأولون إليها هم الذين أكرمهم الله عزّ وجلّ بتلك الجنان، هم المخلوقات الكاملة الذين لم

ينسوا ولم يجد الله في عزمهم نقصاً.

آدم (عليه السلام) جاء إلى هذه الدنيا وفيه هذا المقدار من النقص ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[1] هذا متى كان؟ هذا كان قبل أن ينزل في عالم الدنيا لأن الآية القرآنية تقول: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى﴾[2] فقد كان هذا النقص موجوداً في آدم (عليه السلام) في حال تكوينه، في أول فطرة وجوده، وذكرنا أن هذا الإيمان بالجنة وهذا الارتباط بالجنة هو موجود أيضاً في داخلنا كما كان لدى آدم (عليه السلام) عليه أفضل الصلاة والسلام فنحن نشعر في دخيلة أنفسنا بأننا كنّا في جنة الله عزّ وجلّ، هذه الفطرة الكاملة الموجودة في أنفسنا هي وراثتنا من آدم عليه أفضل الصلاة والسلام.

إذاً آدم (عليه السلام) كان في جنة وسيطة وجاء في هذه الدنيا ليعود منها إلى جنة الكمال الحقيقي.

كيف عاد آدم (عليه السلام) إلى الجنة؟

الوسيلة الأولى: الصلاة

ففي الحديث عن الإمام الصادق صلوات الله عليه لما هبط

(١) سورة طه، الآية (١١٥).

(٢) سورة طه، الآية (١١٥ ـ ١١٦).

آدم (عليه السلام) من الجنة ظهرت فيه شامة سوداء من قرنه إلى قدمه، فبكى آدم (عليه السلام) فنزل إليه جبرئيل وقال ما يبكيك؟ قال هذه الشامة التي في وجهي، فلما جاء وقت أول صلاة قال له جبرئيل هذه أول صلاة فقم صلِ -أنا أنقل الحديث بالمعنى حتى لا يطول والرواية موجودة في علل الشرائع للشيخ الصدوق- فصلى آدم (عليه السلام) الصلاة الأولى فانحطت الشامة من قرنه إلى صدره، فلما جاء وقت الصلاة الثانية قال له جبرئيل يا آدم (عليه السلام) هذا وقت الصلاة الثانية فصلها فصلاها فانحطت الشامة من صدره إلى سره، فلما جاء وقت الصلاة الثالثة قال له يا آدم (عليه السلام) هذا وقت الصلاة الثالثة قم صلِ فانحطت إلى ركبته، فلما جاء وقت الصلاة الرابعة انحطت إلى رجله، فلما جاء وقت الصلاة الخامسة صلاها فخرجت تلك الشامة.

هذه الرواية طبعاً تشير إلى أن النقص كان يشمل آدم (عليه السلام) في أساسه وكلما صلى صلاة محا الله سبحانه وتعالى عنه مقداراً، هذه الوسيلة الأولى التي عاد بها آدم (عليه السلام) إلى الجنة.

الوسيلة الثانية: الحج

الوسيلة الثانية التي عاد بها آدم (عليه السلام) إلى الجنة هي الحج، ففي الحديث عن الإمام الصادق صلوات الله عليه أن آدم (عليه السلام) بقي على الصفا أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة وعلى خروجه من جوار الله عزّ وجلّ، فنزل عليه جبرئيل فقال يا آدم (عليه السلام) مالك تبكي؟ قال يا جبرئيل مالي لا أبكي وقد أخرجني الله من جواره وأهبطني إلى

الدنيا، قال يا آدم (عليه السلام) تب إليه، قال وكيف أتوب إليه؟ فأنزل الله عليه قبة من نور في موضع البيت فسطع نورها في جبال مكة فهو الحرم فأمر الله جبرئيل أن يضع عليه الأعلام إلى آخر الخبر والذي علّم فيه جبرئيل آدم (عليه السلام) مناسك الحج فتاب الله عليه.[1]

هذان إذاً عملان ومنسكان اتبعهما آدم صلوات الله عليه.

الوسيلة الثالثة: الذكر

والتسبيح والاستغفار، ففي الرواية عن محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر صلوات الله عليه، سألته عن الكلمات التي تلقى آدم (عليه السلام) من ربه فتاب عليه وهدى، قال: سبحانك اللهم وبحمدك إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فأغفر لي وأنت خير الغافرين، اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم؛ وفي روايات أخرى بعبارات مثل هذه العبارات ـ ذكر وتسبيح واستغفار لله عزّ وجلّ - وفي بعض الروايات هي الأركان الأربعة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) هذه هي الكلمات التي تلقاها آدم (عليه السلام) من ربه فتاب عليه.

---

(١) مستدرك الوسائل، ٩ : ٣٢٩ / ١١٠١٨.

الوسيلة الرابعة: التوسل بمحمد (ﷺ)

وفي روايات أخرى كثيرة نقلت أنا أمس منها رواية واحدة وقلت بأن هذه الرواية مروية لدىٰ السنة والشيعة، وأنقل الآن رواية أخرى تفسر هذه الروايات ففي تفسير العياشي، عن محمد بن عيسى ابن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جده، عن علي صلوات الله عليه قال: الكلمات التي تلقاها آدم (عليه السلام) من ربه قال يا ربي أسألك بحق محمدٍ لما تبت عليّ، قال وما علمك بمحمد؟ قال رأيته في سرادقك الأعظم مكتوباً وأنا في الجنة.

آدم (عليه السلام) علم بأن هناك مخلوق هو أكمل وأشرف المخلوقات وقد رأى اسمه مكتوباً على العرش فتوسل به فأعاده الله عزّ وجلّ.

العلاقة بين هذه الوسائل:

الآن لو سألنا سائل أن هذه الروايات في النهاية كيف نجمع بينها فرواية تقول بأن الكلمات التي تلقاها آدم (عليه السلام) هي الصلاة وبعضها تقول هي الحج وبعضها تقول هي التسبيح وبعضها تقول هي التوسل بمحمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

والجواب الجليّ والكامل والواضح والذي سنفهمه منه إن شاء الله من علاقة الحسين بآدم (عليه السلام) أن كل هذه الأمور هي حقيقة واحدة، الصلاة هي التمسك بمحمد وآله وبمنهجهم، والحج هو العمل بما عمله رسول الله (ﷺ)، والتسبيح والتحميد والتهليل هو كلام

محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، والتوسل هو حقيقة هذه الأمور مجتمعة. حينما نقول أن البكاء على الإمام الحسين صلوات الله عليه هو الطريق إلى الجنة فنحن نقصد أن هذه الدمعة التي تخرج من عينك حينما تستمع إلى مأساة الحسين صلوات الله عليه هي دمعة تجذبك للصلاة الحقيقية وتعلمك معنى الصلاة، هي دمعة تجذبك إلى الحج الحقيقي وتعلمك معنى الحج، هي دمعة تجذبك إلى التسبيح و التحميد والتهليل الحقيقي وتعلمك معنى ذلك.

هذا هو التوسل، نحن لا نفهم التوسل على أنه مجموع كلمات فنقول يا الله نسألك بمحمد ونسألك بعلي ونسألك بفاطمة ونسألك بالحسن ونسألك بالحسين فقط... التوسل هو أن تدع نفسك وروحك ومشاعرك وأحاسيسك وعبادتك تكون على منوال صلاة وعبادة وتسبيح وتحميد وتمجيد محمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

التوسل هو أن تضم نفسك في وجودك إلى محمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وما لم ترتبط بهم وما لم تنضم إليهم فلا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج.

نسأل الله عزّ وجلّ بحق النبيّ وآله الأطهار أن يجعلنا وإياكم ممن يهتدي بهدي محمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويفوز بولايتهم والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين.

السلام عليك يا وارث نوح نبي الله

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا ونبينا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم و ظالميهم إلى قيام يوم الدين.

السلام عليك يا وارث نوح (عليه السلام) نبيّ الله.

أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم الخلق الأكمل، ولكل نبيٍ من الأنبياء سيرة ووصف وخصائص تحدث عنها القرآن الكريم، ولا شك أن الحديث القرآني عن الأنبياء وتكرار قصصهم والبيانات القرآنية عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حديثٌ عن الواقع لا حديثٌ عن الماضي، القرآن لا يقص علينا أحداثاً مضت وانتهت بل يقص علينا حقائق ويقص علينا قواعد ربانية، في كل حديثٍ عن نبي سوف نجد أن هذا النبيّ هو إنسانٌ يمثل الحقيقة الإنسانية بأعلى درجاتها ويحمل الوظيفة الربانية بأسمى صورها.

نوح (عليه السلام) الذي نريد أن نتعرض إليه في هذه الليلة هو الإنسان الكامل في زمانه، آدم (عليه السلام) هو الكمال الفطري، آدم (عليه السلام) يمثل الانطلاقة الذاتية للإنسان من عالم الدنيا إلى الجنة بحركة ذاتية وبدافعٍ

نزل به من جنة سبق أن رآها وأن عاشها، عاش القرب وعاش العناية الربانية والارتباط بالله، عاش ذلك حياً في الجنة، فلما جاء إلى هذه الدنيا بكى على تلك الحال، حيث رأى عالم الوحشة عالم البعد عن الله، فانطلق بمنطلقٍ ذاتي، ولهذا حينما تحدثنا أمس عن الوسيلة التي عاد بها آدم (عليه السلام) إلى الجنة قلنا أنه عاد بالصلاة وعاد بالعبادة وعاد بالذكر ثم قلنا أنه عاد بالتوسل بمحمدٍ وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، آدم (عليه السلام) هو كمال الفطرة، آدم (عليه السلام) هو كمال الصفوة، آدم (عليه السلام) هو نهج العبودية لله عزّوجلّ.

اليوم نتحدث عن نوح.. كآدم، فكما كان آدم (عليه السلام) كمال الفطرة، نوح (عليه السلام) أيضاً كمال الفطرة، ولكن هناك مسؤوليات وأعباء إضافية نراها أنيطت بنوح صلوات الله عليه وهي من خصائصه وسأشير إلى بعضها.

الخاصية الأولى: مسؤولية الدعوة

إن نوح (عليه السلام) لم يتحرّك لنفسه فقط، نوح (عليه السلام) حمل مسؤوليته ومسؤولية دعوة المجتمع ودعوة الأمة إلى الله عزّ وجلّ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾[1] نوح صلوات الله عليه بلغ بحبه وعنايته بمجتمعه وبقومه أنه بذل عمره وبذل وقته وبذل

(١) سورة الأعراف، الآية (٦١ ـ ٦٢).

جهده لا لأن يعود هو إلى الجنة فقط وإنما أيضاً لكي تنطلق مرحلة نبويّة ثانية هي مرحلة دعوة الأمة إلى الله عزّ وجلّ.

الخاصية الثانية: تعدد أساليب الدعوة

إن نوح صلوات الله عليه لم يبذل لهم النصح ولم يحمل مسؤولية دعوتهم إلى الله فقط وإنما أجهد نوح صلوات الله عليه نفسه وبذل عمره الشريف في الدعوة إلى الله وامتدت دعوة نوح (عليه السلام) لقومه إلى ألف سنة، كان في خلال هذه الفترة صابراً مثابراً مستقيماً على هذه الوظيفة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾[1] هذه مرحلة ثانية، ليست هي فقط مرحلة حركة النفس وحركة الذّات إلى الله عزّ وجلّ وإنما هي حركةٌ بذل فيها نوح صلوات الله عليه ليله ونهاره وتفنن في أساليب الدعوة إليهم ﴿إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾.[2]

---

(١) سورة نوح، الآية (٥ ـ ٩).

(٢) سورة نوح، الآية (٨ ـ ٩).

الخاصية الثالثة: تحمل الشدائد

هي أنّ نوح صلوات الله عليه تحمل كل الشدائد التي واجهها من قومه ﴿قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾[1]، ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾[2] وقد فسرت الأحاديث هذه السيرة، فقد كان نوح صلوات الله عليه يدعوهم.طول نهاره ثم يعتدون عليه بالضرب حتى يغشى عليه، وقد قضى في هذا العمل ألف سنة إلا خمسين عاماً، لم يكلّ ولم يتراجع ولم ينكل عن دعوتهم إلى الله عزّ وجلّ.

الخاصية الرابعة: العبودية لله

انّ كل ما واجه نوح صلوات الله عليه من الشدائد لم يجعل نوحاً يلقي بعصا الاستسلام والتراجع عن عبوديته لله عزّ وجلّ ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[3] فمع كل هذه الشدائد كان نوح (عليه السلام) إذا أصبح وأمسى كما في الحديث عن الإمام الباقر صلوات الله عليه في تفسيره لماذا سمى الله نوحاً عبداً شكوراً، قال لأنّ نوحاً كان يقول إذا أصبح وأمسى (اللهم إنّي أشهد أنّه ما أمسى وأصبح بي من نعمة أو عافية في دينٍ أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها عليّ حتى ترضى)[4] كل ما واجه نوح

(١) سورة هود، الآية (٣٢).

(٢) سورة الشعراء، الآية (١١٦).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٣).

(٤) وسائل الشيعة، ٧ : ٢٢٦ ح ٩١٨٥.

صلوات الله عليه من الشدائد والمصاعب لم يغير من ارتباطه بالله عزّ وجلّ ولا بشكر نوح (عليه السلام) لله عزّ وجلّ.

هذه الصفات التي لنوح صلوات الله عليه هي مرحلة جديدة من مراحل النبوة، نوح صلوات الله عليه هو أول نبيٍ تحمل مسؤولية الدعوة وكان صاحب شريعة، نوح صلوات الله عليه هو في ترتيب الأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم هو ثالث نبيّ، أولُ نبيٍ هو آدم والثاني إدريس والثالث هو نوح (عليه السلام).

إنّ القرآن الكريم قد اعتنى بقصة نوح (عليه السلام) وبدور نوح صلوات الله عليه، لأنّه كان يشكل منطلقاً وحركةً لتشكل المرحلة الثانية بعد حركة آدم صلوات الله عليه.

نجني ولعلي

كل هذه الأمور ورثها أبو عبد الله صلوات الله عليه، فكما ورث حركة آدم (عليه السلام) المنطلقة من الذّات، ورث حركة نوح (عليه السلام) التي تشمل الدعوة والتحرك إلى الله عزّ وجلّ، كان الحسين (عليه السلام) داعياً لقومه وداعياً لمجتمعه إلى الله، وكان الحسين (عليه السلام) صابراً وكان الحسين (عليه السلام) شاكراً؛ لكننا كما في آدم (عليه السلام) حينما ذكرنا جهات كمال آدم (عليه السلام) قلنا أنّ القرآن الكريم أشار إلى أن كمال آدم (عليه السلام) كان يتناسب مع آدم (عليه السلام) ومع مرحلة آدم (عليه السلام) فلم يبلغ آدم (عليه السلام) الكمال النبويّ المطلق، كذلك نوح.. نوح صلوات الله عليه في المرحلة الأخيرة من دعوته لقومه حينما يئس منهم كما حكى عنه

القرآن الكريم ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾[1] فالآية القرآنية. إشارة لنوع النداء كأنه يقول ياربّ إنّ هؤلاء قومي لم يجيبوا، يا ربّ نجني وأهلي ومن آمن معي، لأنّ الإجابة كانت بناءً على دعائه ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾[2] كيف أجبنا نوحاً ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾[4] وقال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾[5] نوح صلوات الله وسلامه عليه لما يئس من قومه وعلم بأنّهم لن يجيبوه وأنّهم سوف يستمرون على ظلالهم وأنّهم لن يلدوا إلاّ فاجراً كفاراً دعا الله عزّ وجلّ بهلاكهم وبنجاة نوح (عليه السلام) وأهل نوح (عليه السلام) ومن آمن مع نوح، ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[6]، وفي آية أخرى ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾.[7] نوح (عليه السلام) طلب

---

(١) سورة الصافات، الآية (٧٥ ـ ٧٦).

(٢) سورة الصافات، الآية (٧٥).

(٣) سورة الصافات، الآية (٧٥ ـ ٧٦).

(٤) سورة الصافات، الآية (٧٧).

(٥) سورة القمر، الآية (١٠ ـ ١١).

(٦) سورة الشعراء، الآية (١١٧ ـ ١١٨).

(٧) سورة الصافات، الآية (٧٥ ـ ٧٦).

النجاة لنفسه ولأهله ولمن آمن معه؛ كان هذا هو العلاج الذي بلغه ووصله نوح (عليه السلام) بنبوته صلوات الله عليه، فالإنسانية في تلك المرحلة علاجها هو بهلاكها وبنجاة نوح (عليه السلام) وذريته وبمن آمن معه.

أما الإمام الحسين صلوات الله عليه الذي هو بالإضافة إلى كونه وارثاً لآدم ووارثاً لنوح فهو صلوات الله عليه وارث لمحمدٍ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

الكمال الحسيني

الكمال الذي نتحدث عنه في الحسين صلوات الله عليه - حينما نشير إلى أن الأنبياء السابقين قد بلغوا درجاتٍ من الكمال- فإنّ أبا عبد الله صلوات الله عليه قد تجاوزها وتفسير ذلك أن الحسين ليس وارث آدم وليس وارث نوح وإبراهيم وموسى و(عليهم السلام) فقط، وإنّما هو وارث محمد (صلى الله عليه وآله)..

كيف عالج الحسين (عليه السلام) الأمر؟ نوح (عليه السلام) طلب النجاة لنفسه ولأهله ولمن آمن معه، الحسين ضحى بنفسه وبأهله وبمن معه لنجاة هؤلاء الذين فتك بهم المرض.

أيّ علاجٍ عندك يا أبا عبدالله، كيف عالجت الإنسانية يا أبا عبدالله، عالجها بدواءٍ لا يعرف أحد كيف هو، فلم نَرَ مرضاً لا علاج له إلا بدم طبيبه إلا في قصة أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه، حدّ المرض وآخر دوائه الكيّ، فآخر علاج أن تكوي المريض، أمّا

علاج أبي عبد الله صلوات الله عليه فهو أن يضحي بأهله وبأصحابه وبنفسه الشريفة.

يقول الإمام الحسين (عليه السلام): إنّي لا أعلم أصحاباً أوفى من أصحابي ولا أهل بيتٍ أوفى وأبرّ من أهل بيتي، ولكن كيف يا أبا عبدالله وقد علمت ذلك.. ضحيت بهؤلاء الأصحاب وضحيت بهؤلاء من أهل البيت؟! هذا الكمال لم يبلغه أحدٌ من السابقين للإمام الحسين ولن يبلغه أحد بعده.

في الحديث الشريف **«مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»**[1] مثل الحسين ليس كمثل نوح.. بل كمثل سفينة نوح (عليه السلام) التي نجا بها نوح صلوات الله عليه، هذا الحديث الشريف مرويٌ في كتب أهل السنة وفي كتب الشيعة، وإنّنا نأمل من الله عزّ وجلّ أنْ نكون قد ركبنا السفينة الصحيحة، نأمل من الله عزّ وجلّ أنْ نكون قد علمنا.أين نضع أقدامنا وفي أي ركاب، نأمل من الله عزّ وجلّ أنْ نكون قد خطونا في الاتجاه الصحيح لكي نركب في سفينة أبي عبد الله.

السلام عليك يا وارث نوحٍ نبيّ الله؛والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين.

---

(١) قرب الاسناد، ص ٨، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٣٠ ح ١٠.

السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا ونبينا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم إلى قيام يوم الدين.

(السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وراث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله).

نبكي على الإمام الحسين صلوات الله عليه ونجتمع في هذه الأيام لنجدد الأحزان بما جرى على آل بيت رسول الله.

ذكرنا أن الغرض من تعرضنا لزيارة وارث هو أن نفهم السّر في أن البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) سبب حتمي لدخول الجنة.

بدأنا ندرك أن الإمام الحسين صلوات الله عليه حينما نبكيه فإننا نبكي على إبراهيم (عليه السلام) لأنه وارث إبراهيم (عليه السلام).

هذه الأمة التي وقفت في وجه الحسين وقاتلت الحسين وردت دعوة الحسين فإنها ردت دعوة آدم (عليه السلام) وردت دعوة نوح (عليه السلام) ودعوة إبراهيم (عليه السلام).

كل سيف ارتفع في مواجهة أبي عبدالله (عليه السلام) فإنه ارتفع في وجه أنبياء الله جميعاً ، وكل كلمة حرضت على أبي عبدالله (عليه السلام) فإنها حرضت على أنبياء الله (عليهم السلام).

هذه الأمة التي قررت خذلان الحسين صلوات الله عليه في سنة واحد وستين للهجرة في يوم عاشوراء قد خذلت دعوة الأنبياء كلهم.

(السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله)

نحن نريد أن نتعرف على هؤلاء الذين ورثهم الإمام الحسين صلوات الله عليه، ماهي مقاماتهم وماهي وظائفهم؟ إبراهيم (عليه السلام) هو أكثر الأنبياء دوراناً - من جهة ذكره - في القرآن الكريم، ويصعب قطعاً بل يستحيل أن نتعرض إلى كل ما ورد في القرآن الكريم، ويصعب قطعاً بل يستحيل أن نتعرض إلى كل ماورد في القرآن الكريم حول مقامات إبراهيم (عليه السلام) ومهام إبراهيم (عليه السلام) ووظائف إبراهيم (عليه السلام) عليه أفضل الصلاة و السلام، ولكن أنا أذكر منها عشر نقاط أساسية:

المقام الإبراهيمي الأول:

الذي حكاه القرآن الكريم هو مقام التوحيد، حيث أن إبراهيم صلوات الله عليه قد ارتقى بمنهج توحيد الله وبالتعرف على الله عزّوجلّ إلى درجات لن تعرفها الإنسانية ولم تبلغها الإنسانية من قبل ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ

الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ..﴾[1] فكأنما الآية القرآنية جاءت بإجمال المقام التوحيدي الإبراهيمي أولاً، ثم جاءت بتفصيل ذلك المقام في القصة المعروفة التي أكثركم إن شاء الله تعرف عليها سابقاً.

المقام الإبراهيمي الثاني:

هو مقام المواجهة الفكرية، إبراهيم (عليه السلام) بعد أن حقق المعرفة التوحيدية بدأ في مواجهة أبيه و قومه .. أبوه آزر الذي هو عمه كما دلت على ذلك الروايات (زوج أمه) ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾[2].

المقام الإبراهيمي الثالث:

في المرحلة الثالثة: انتقل إبراهيم صلوات الله عليه من مرحلة المواجهة الفكرية إلى مرحلة الصراع العملي ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ.. إلى أن قال: تَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾.[3] إبراهيم (عليه السلام) كان فتى وكان أبوه وقومه وملك زمانه كلّهم كفاراً ملحدين، فوقف إبراهيم (عليه السلام) لوحده في مواجهة الأمة المنحرفة، لهذا وصفه القرآن الكريم بأنه هو

(١) سورة الأنعام، الآية (٧٥).

(٢) سورة مريم، الآية (٤١ ـ ٤٢).

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٥٢ ـ ٥٧).

لوحده أمة ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾[1]، ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾.[2] إبراهيم (عليه السلام) لم يكتف بان واجه أباه وواجه قومه وواجه نمرود ملك زمانه، بل حطم أصنامهم وحطم أفكارهم.

المقام الإبراهيمي الرابع:

إبراهيم صلوات الله عليه بعد ان حطم أصنامهم وعزموا على قتله وألقوه في النار وأنجاه الله عز وجل لم ييأس، بل قرر أن يبني أمةً بنفسه، فهاجر ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[3] قرر أن يؤسس أمة، قرر أن يبني أسرة ومن خلالها يبني أمة، والهجرة عُرفت من إبراهيم صلوات الله عليه .. أول نبي هاجر عن قومه وتركهم وبدأ تأسيس مجتمع توحيدي بحسب علمنا هو إبراهيم صلوات الله عليه.

المقام الإبراهيمي الخامس:

والوظيفة الإبراهيمية الخامسة هو أنه أعاد تأسيس بيت الله الحرام ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[4] وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[5]؛

(١) سورة النحل، الآية (١٢٠).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٥٨).

(٣) سورة الصافات، الآية (٩٩).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٢٥).

(٥) سورة البقرة، الآية (١٢٧).

إبراهيم (عليه السلام) أسس أسرة وبدأ بتأسيس المجتمع وأعاد بناء بيت الله على أسس من العبادة ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[1].

المقام الإبراهيمي السادس:

إبراهيم صلوات الله عليه بلغ مقام الإمامة ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[2]. إبراهيم (عليه السلام) كان نبياً في قومه، لكنه لما خرج وبدأ في تأسيس حركة التوحيد الأممية وبلغ بمقام الطهارة ما بلغ، جعله الله إماماً.

المقام الإبراهيمي السابع:

هو أن إبراهيم (صلوات الله عليه) أسس أسرة النبوة وأسرة الإمامة ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾.[3] إبراهيم (عليه السلام) لم يكتف بان يكون هو إماماً وإنما زرع في هذه الأسرة التي أبقاها في بيت الله الحرام بوادٍ غير ذي زرع، والأسرة التي بقيت معه في بلده بذرة النبوة والإمامة وأصبحت منطلق التوحيد إلى قيام الساعة، بركة إبراهيم (عليه السلام) وإمامته لم تقف عند نفسه وذاته.

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٥).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٢٤).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٢٤).

المقام الإبراهيمي الثامن:

هو مقام الخلّة ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾[1]، وهذا مقام خص الله به إبراهيم (عليه السلام) لما كان منه من الاتكال على الله، ولم يكن يرفع حوائجه إلى أحد إلا إلى الله فسماه الله خليلاً كما دلت على ذلك الروايات.

المقام الإبراهيمي التاسع:

هو مقام اليقين والاطمئنان ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[2]، إبراهيم (عليه السلام) أراد حالةً من الإدراك والمعرفة تفوق حدَّ الوصف (أولم تؤمن؟ قال: بلى) من الذي يستطيع أن يقول (بلى؟!) نحن نتصور أن قول إبراهيم (عليه السلام) بلى أمر عادي! نحن لو سألنا أحد: ألستم مؤمنين؟ قلنا بلى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[3] من ذا الذي يبلغ مقام الإيمان؟! إبراهيم (عليه السلام) قال: بلى، تحقق لإبراهيم (عليه السلام) مقام الإيمان الكامل ولكنه يريد مقام الاطمئنان ولهذا لم يقل ربِّ أنت تحيي الموتى فأريد أن أرى كيف تحيي الأشياء، وإنما قال: ربِ أرني كيف تحيي الموتى، يريد إبراهيم (عليه السلام) أن

(١) سورة النساء، الآية (١٢٥).

(٢) سورة النساء، الآية (١٢٥).

(٣) سورة الأنفال، الآية (٢).

يرى قدرة الله عزّ وجلّ متحقّقة وواقعة.

المقام الإبراهيمي العاشر:

بقي هذا المقام سراً بين إبراهيم (عليه السلام) وربه ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى؟﴾[1] ما هـذه المهمـة وما هي الوظيفة التي كلف الله بها إبراهيم (عليه السلام)؟ نحن لا نعرف تفسيراً لهذه المهمة فليس عندنا في العبادات شيءٌ مثل هذه المهمة، عندنا من الوظائف والعبادات .. الصلاة والصيام والزكاة والحج و ...، أما هل هناك وظيفة هي أن يقتل الإنسان ابنه؟ هذا لا يعلم سره إلا الله وإبراهيم صلوات الله عليه.

حالة الخلة التي كانت بين إبراهيم (عليه السلام) وربه أنشأت هذه الوظيفة وتبلورت منها هذه الوظيفة، تبلور منها هذا السر ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ..﴾، القرآن بيّن أن هذا الغلام الذي أعطاه الله لإبراهيم (صلوات الله عليه) حليم ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾[2]، إبراهيم (عليه السلام) قام بأعظم عبادة عرفها التاريخ، إنه يأخذ ابنه الصبي الذي بشره الله به ورزقه إياه بعـد أن كبر سنه وقد بلغ الصبي مرحلة القدرة والسعي

(١) سورة الصافات، الآية (١٠٠ ـ ١٠٢).

(٢) سورة الصافات، الآية (١٠٣).

والرشد ليقتله.. أي عبادة هذه؟!

لكن إخواني وأخواتي المعزّين، إبراهيم (عليه السلام) انتهت وظيفته وانتهى دوره قبل أن يقدم على قتل ابنه، أما وارث إبراهيم (عليه السلام) ووارث آدم (عليه السلام) قبله ونوح (عليه السلام) ووارث الأنبياء ووارث محمد(صلى الله عليه وآله) فإن مهمته لم تقف عند أن يتل ابنه للجبين، إبراهيم (صلى الله عليه) لم يقدم على ذبح ابنه، لأن تحقق مقام إبراهيم(عليه السلام) يمكن أن يصل إليه ويبلغه بمجرد عزمه وتصميمه والبدء بالعمل، أمّا مقام أبي عبدالله (صلوات الله عليه) فيبلغه بالمرحلة التامة لهذه الوظيفة، إسماعيل كان غلاماً حليماً ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ وعلي بن الحسين، علي الأكبر كان أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً بمحمد (صلوات الله عليه وعلى آله)، إبراهيم(عليه السلام) لم يصل إلى حد نحر ابنه، أما الإمام الحسين (عليه السلام) فقد وصل إلى حد قتل شبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

الإمام الحسين (صلوات الله عليه) لم يكن مجبوراً ولم يكن هناك سبب يلزمه بأن يقدم على قتل ابنه، إلا ما بينه وبين الله عز وجل، سر إبراهيم (عليه السلام) لن نبلغه وأما سر الحسين فلن يبلغه إبراهيم (صلوات الله وسلامه عليه).

نحن لا نعرف ما الذي دار بين إبراهيم (عليه السلام) وربّه من محبة وعلاقة وارتباط وفناء حتى كلفه الله بهذه المهمة، وأما الحسين

(صلوات الله عليه) فإن إبراهيم (صلوات الله عليه) لا يعرف ماذا بين الحسين وربه حتى كلفه الله بهذه المهمة، الحسين ذبح علياً الأكبر وذبح الباقي من آل محمد الواحد تلو الآخر، هذه هي الوراثة من محمد (صلوات الله وسلامه عليه).

إذاً إن شاء الله صرنا نعرف على من نبكي، وصرنا نعرف حينما نقف للعزاء ونلطم بأيدينا على صدورنا على من نعزي؟ ومن نعزي؟ صرنا نعرف أن هذه الأمة الضالة القاسية المتجبرة بمن فتكت؟ ومن حاربت؟ وعلى من رفعت سيوفها؟ وعلى من أرسلت سهامها؟

نسأل الله عز وجل بحق تلك الدماء الطاهرة لأبي عبدالله (عليه أفضل الصلاة والسلام) ولأهل بيته الأطهار أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يعجل في نجاتنا ونجاة هذه الأمة بصاحب الثأر (عليه أفضل الصلاة والسلام).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

السلام عليك يا وارث موسى كليم الله

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا ونبينا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبينَ الطاهرين ولعنةُ الله على أعدائهم وظالميهم إلى قيام يوم الدين.

(السلام عليك يا وارث موسى كليم الله).

ذكرنا مقامات آدم ونوح وإبراهيم صلوات الله عليهم واليوم نتكلم عن نبيّ الله موسى صلوات الله عليه. ما هي خصائصه ووظائفه والتي سيكون الحسين صلوات الله عليه وارثاً لها.

موسى سلام الله عليه حكى القرآن اسمه وقصته أكثر من أي نبيٍّ آخر، حتى إبراهيم (عليه السلام) فإبراهيم (عليه السلام) ربما تكرر اسمه أكثر، أمّا كبيان للدّور والوظائف فربّما يكوْن موسى (عليه السلام) هو أكثر الأنبياء ذكراً من هذه الجهة في القرآن الكريم.

الخاصية الأولى: تربية ربانية

نستفيدها من خصائص موسى صلوات الله عليه هي العناية الإلهية والربّانية ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا

يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾.[1] ولتصنع على عيني، يعني موسى (عليه السلام) تحت العناية المباشرة، لقد وفر الله عزّ وجلّ له كل أسباب النمو التكاملي ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾[2] هذه هي التربية الخاصة لموسى (عليه السلام)، والفتون هو تصفية النقائص.

﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[3] لماخرج من مصر خائفاً لجأ إلى مدين، الله سبحانه وتعالى يسرله زوجة، ويسرله أيضاً مربياً.. هو نبيّ الله شعيب عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى﴾.

إذاً هذه هي الخاصية الأولى.. عنايةٌ إلهية في التربية، ربما لو قرأنا التاريخ لم نجد إنساناً توفرت له تربيةٌ نبويةٌ وحظي بتربية خاصة مثل موسى صلوات الله عليه إلا الحسن والحسين صلوات الله عليهما.

الخاصية الثانية: الكليم

درجةٌ عالية من المحبة حتى في الوحي، كل الأنبياء يأتيهم من الله سبحانه وتعالى الخطاب بالوخي أما موسى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى

(١) سورة طه، الآية (٣٧ ـ ٣٩).

(٢) سورة طه، الآية (٤٠).

(٣) سورة طه، الآية (٤٠).

تَكْلِيمًا﴾[1] فإنزال الوحي ونزول جبرائيل والملائكة بالوحي على الأنبياء لا شك أنه نوع من العناية، أما الكلام المباشر فهو درجة أشد من درجات ظهور المحبة.

الخاصية الثالثة: نبي يؤازر نبيا

ان الله عز وجل شدّ آزره بنبيّ ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي .. حتى يقول تعالى- قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾[2] كل الأنبياء خرجوا فرادى، فموسى آزره الله سبحانه وتعالى بنبيٍّ وهو أخوه هارون.

الخاصية الرابعة: شدّة موسى (عليه السلام)

شدّة موسى في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾[3] جاء إلى فرعون في سلطانه وتجبره ليقول له يا فرعون أنت مثبور أي أنت هالك، وكان هذا بدعم وتأييد من الله ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى.. إلى أن يقول- قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى * قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي

(١) سورة النساء، الآية (١٦٤).

(٢) سورة طه، الآية (٢٩ ـ ٣٦).

(٣) سورة الإسراء، الآية (١٠١ ـ ١٠٢).

مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[1] وهذا ما أعطى موسى وهارون تلك القوة وتلك الصلابة.

الخاصية الخامسة: المسيرة الأممية

إن موسى صلوات الله عليه استثمر المرحلة الإبراهيمية في تربية الأمة، فأكمل بمسيرته تربية بني إسرائيل، لم تقتصر دعوة موسى (عليه السلام) على مواجهة فرعون وإنّما بدأ أثر الحركة النابعة من الأمة نفسها، الأمة يريدها موسى (عليه السلام) أن تكون شريكة له، يريد موسى (عليه السلام) أن يطهر هذه الأمة.. يعلمها.. يقويها.. لكي تكون حاملةً للرسالة.

الخاصية السادسة: طلب العلم

استمرار موسى (عليه السلام) في نهج الاستزادة والتعلم حتى مع بلوغه تلك المقامات، وقصته مع الخضر وسعيه إلى مراتب عُليا من العلم ذكرها القرآن ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[2] موسى (عليه السلام) لم يكتفِ بدرجة النبوّة ولم يكتفِ بأنه كليم الله، بل سعى إلى مقامات أعلى وأكمل.

الخاصية السابعة: اليقين النبوي

كما سعى إبراهيم (عليه السلام) لمقام يقيني لم يبلغه أحد قبله وقال ربِّ

---

(١) سورة طه، الآية (٤٣ ـ ٤٦).

(٢) سورة الكهف، الآية (٦٥ ـ ٦٦).

أرني كيف تحيي الموتى، سعى موسى صلوات الله عليه إلى نفس ذلك اليقين ولكن بدرجةٍ أشد ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[1] أنظر إليك.. وطبعاً لا بد أن نعلم أن موسى (عليه السلام) لا يسأل النظر العيني كما يذهب إلى ذلك بعض من يدعون أنهم من أهل المعرفة القرآنية والإسلام، يستحيل أن يصدر ذلك من عاقل فضلاً عن نبيّ.

الخاصية الثامنة والأخيرة: للمقام للموسوي وللمقام الحسيني

إن موسى صلوات الله عليه واصل جهاده وواصل منازلته لأعداء الله عزّ وجلّ حتى بعدما خذله قومه ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا﴾،[2] ثم يقولون ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾.[3] حتى هذه الأمة التي علمها ورباها واعتنى بها وأنقذها (عليه السلام) تراجعت، لكن موسى (عليه السلام) لم يتراجع ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي...﴾،[4] يا رب لا أحد من هذه الأمة أثق به وأعرف صدقه حتى كأنه نفسي وأعدّ نفسه كنفسي غير هارون ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[5] تراجعت الأمة

(١) سورة الأعراف، الآية (١٤٣).

(٢) سورة المائدة، الآية (٢٢).

(٣) سورة المائدة، الآية (٢٤).

(٤) سورة المائدة، الآية (٢٥).

(٥) سورة المائدة، الآية (٢٥).

كلـها إلا أن موسى وهارون لم يتراجعا عن الدعوة إلى الله، قَبِلَ الله من موسى وهارون هذا الصدق وهذا الإخلاص، ولكن كما أن مهمة إبراهيم (عليه السلام) قد بلغت كمالها حينما ألقى بابنه على الأرض وتله للجبين انتهت مهمة موسى (عليه السلام) وبلغ كمال صدقه في إعلانه أنه لن يتراجع هو وهارون فقَبِل الله منهما هذا المقدار من الإخلاص.

أما الإمام الحسين صلوات الله عليه الذي هو وارث محمد المصطفى فإنّه لم يتراجع هو ولا أخوه هارون يعني العباس، هارون موسى حفظه الله لموسى (عليه السلام) وأنقذهما ونجاهما وعاشت أمتهما في التيه، أما هارون الإمام الحسين صلوات الله عليه فكانت وظيفة الإمام الحسين صلوات الله عليه أرفع درجة من هذا.

يذكر المؤرخون أنه في يوم عاشوراء آخر من قُتل مع الحسين(عليه السلام) هو أخوه أبو الفضل العباس، لم يبقَ مع الحسين إلا أخوه.

كان أبو الفضل في كل مراحل حركة الإمام الحسين صلوات الله عليه العمود والسند والعضد لأبي عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) جيش.. والعباس بن علي بن أبي طالب كان جيشاً ثانياً.

كان في يوم عاشوراء يبرز إلى القتال أربعة فيحتوشهم الأعداء فيُرسل إليهم أخاه أبا الفضل العباس ليستنقذهم.

كان يرسل في ليالي كربلاء في الليلة الثامنة والتاسعة من يأتي

بالماء، فإذا أحاط بهم الأعداء أرسل أبا الفضل العباس لينقذهم.

لم يبقَ مع الحسين إلا أبو الفضل .. أراد أن يخرج العباس (عليه السلام) إلى القتال فظهرت آثار الحزن والتأثر على ابن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

هذا آخر سهم في قوس أبي عبد الله (عليه السلام).

ينقلون في الروايات صورةً أنا لا أجزم بصحتها ولكني لا أرى في يوم عاشوراء موقفاً أشد ولا أكسر للقلب ولا أكثر تأثيراً من ذلك المنظر.

لما عاد الإمام الحسين صلوات الله عليه من جنب الشريعة حيث قُتل أبو الفضل العباس.. لم ينقله كما كان ينقل من قُتل قبله إلى الفسطاط، يعرف من زار كربلاء أن كل أنصار الإمام الحسين وجميع أهل بيته مدفونون بجانب الحسين إلا العباس (عليه السلام) فقد تركه أبو عبدالله بجنب الشريعة وعاد لوحده قد انحنى ظهره -كما ينقلون-

خرجت إليه أخته زينب ولأول مرة تشاهد الحسين لوحده..

كان في كل مواقفه.. أبو الفضل يمشي خلفه

أما الآن فقد عاد الإمام الحسين وحده...

الذي يبدو أن زينب لم تسأل الحسين.. لم يعد هناك سبب لأن تسأل زينب الإمام الحسين... تقول الروايات جاء الإمام الحسين منحني الظهر يكفكف دموعه بثوبه.. ففهمت زينب عليها أفضل

الصلاة والسلام فقالت واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل.

فسمعت النسوة ذلك فتصايحن واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل.

تقول الرواياتُ فقال الإمام الحسين.. أبيّ الضيم.. الذي لم يَحني رأسَه.. ولم ينبس ببنت شفة.. ذلاً.. ولا خوفاً.. ولا كسيرةً في يوم عاشوراء قال واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل... صلى الله وسلم عليك ياأبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك.

(السلام عليك يا وارث محمد المصطفى)

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليك يا وارث عيسى روح الله

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد المصطفى وآله الطيبين الطّاهرين ولعن الله أعداءهم وظالميهم إلى قيام يوم الدين.

(السلام عليك يا وارث عيسى روح الله)

ولادة مقدسة

عيسى صلوات الله وسلامه عليه وُلِد مقدساً وولادته كانت معجزته الكبرى، أمّه مريم بنت عمران التي خصها الله عزّ وجلّ بالإجلال والإكبار ولم يكن له أبٌ ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾،[1] الواسطة في خروج عيسى (عليه السلام) كان هو روحاً من أمر الله، وذكرنا أنّ هذه الطّهارة في الولادة وهذه الولادة المقدسة كما كانت لعيسى هي لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

نعم، أعجوبة عيسى (عليه السلام) ومعجزته أنّه خلقه الله من غير أبٍ تهيئةً وإعداداً لنبوته وشروعاً في حركة نبوية جديدة.

---

(١) سورة مريم، الآية (١٧).

هذا المولود الذي لم يسبق في الوجود خروج مثيل له وبهذه الكيفية لاشك أنّه منذ يوم ولادته كان محط العناية الإلهية ﴿قَالَ إِنِي عبد الله آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دمتُ حَيّاً﴾[1] هذا وهو لا يزال في المهد صبياً.

المستقبل الحاضر

كل هذه الحقائق الموجودة في عيسى (عليه السلام): عبد الله، آتاني الكتاب، جعلني نبياً، أوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً... كل هذه الحقائق هي خاصية عيسى (عليه السلام) من حين ولادته ولهذا أذهاننا تتهيأ لمعنىً سوف نحتاج إلى إدراكه وهو أنّ لأنبياء الله عزّ وجلّ وأوليائه الكاملين حقائقَ يمكن التعبير عنها ويصح الانتساب لها حتى قبل أن يأتي وقت ظهورها للناس.

الإنسان الذي لم يبلغ مرحلة ما من الدراسة فرضاً لا يستطيع أن يدعيها فلا يستطيع مثلاً أن يقول أنا جامعي وهو لم ينل بعدُ شهادة الجامعة.. ولا يستطيع أن يقول أنا مهندس ..أنا طبيب وهو بعدُ في بداية دراسته.. وإن كان يأمل ويرجو ويتحرك نحو هذا الهدف.

أما أنبياء الله فشأنٌ آخر فإن عيسى (عليه السلام) يقول:أنا عبد الله..ولم تفرض عليه لا صلاة ولا صيام ولم يبلغ سنّ التكليف.. بالإضافة إلى

(١) سورة مريم، الآية (٣٠ ـ ٣١).

ما تدل عليه هذه الآية من نفي الإلهية عن عيسى (عليه السلام).

نحن لا نستطيع أنْ نقول إننا أهل صلاة ولا أهل صيام قبل أنْ نبلغ مراحل التكليف أما عيسى (عليه السلام) ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الكِتَابَ﴾[1] وهو في المهد ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾ وهو بعدُ في المهد.

إذن هنالك حقائق في عيسى عليه أفضل الصّلاة والسّلام، والزّمان سوف يجري حتماً على وقوعها لأنّها حقائق لا أماني...

ليس ما لدى الأنبياء (عليهم السلام) أماني بل هي حقائق ذاتية في وجودهم، بعض خفاف العقول حينما يتعرضوا لهذه المسائل.. يقولون كيف تقولون مثلاً أنّ المهدي صلوات الله عليه ينزل من حين ولادته يتشهد... يذكر الله ... لأنهم إنما يبنون أفكارهم بحسب تجارب بني البشر وما عهدوه من الناس ... فعيسى صلوات الله وسلامه عليه الذي بلغ كل هذه المقامات ووجدت فيه من حين ولادته كان لقدسية الولادة... وكان لهذه الأم عليها السلام مريم ... وكان لهذه الولادة بهذه الكيفية دخالة في هذا المولود الذي هو عيسى صلوات الله وسلامه عليه.

عمران وامرأته كانا قد وُعِدا برسولٍ يُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، ولكن قبل مريم لا وجود لعيسى (عليه السلام).

الأم المقدسة

أولاً مريم ثم بعد ذلك يأتي عيسى صلوات الله وسلامه عليهما،

---

(١) سورة مريم، الآية (٣٠).

نحن نرى هذه الحال ورثها أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه...

إذا كانت مريم مُحررَه وتقبل الله عزّ وجلّ من أمّها هذا التحرير فهي مفطومة، فانّ بنت محمد (ﷺ) فاطمة!!

إذا كانت مريم سيدة نساء أهل زمانها ففاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين!!

الخاصية الثانية الولاية العيسوية

التي نريد أن نشير إليها هذه الليلة لعيسى صلوات الله وسلامه عليه هي الولاية العيسوية نختصرها نحن في هذا العنوان وإنشاء الله نحاول أن نوضحها قال تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيسى ابْنُ مريمَ وجيهاً في الدّنيا والآخرةِ ومنَ الْمُقربينِ ويُكلِّمُ النّاسَ في الْمهدِ وكهلاً﴾[1] ﴿قالَ إِنّي عبدُ اللهِ آتانيَ الكتاب..﴾.[2]

تكلم عيسى صلوات الله وسلامه عليه من أول يوم من أيام ولادته لكن هذه الآية تدلنا على شيء آخر والآية الأخرى تساعدنا على ذلك المعنى، هذه الخاصية للأنبياء السابقين لو نظرنا إلى معاجزهم وكراماتهم لوجدنا أنها حدثت كرامات، إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ألقوه في النار فأنجاه الله عزّ وجلّ ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي

(١) سورة آل عمران، الآية (٤٥ ـ ٤٦).

(٢) سورة مريم، الآية (٣٠).

﴿بَرْدًا وَسَلَامًا﴾[1]، موسى صلوات الله وسلامه عليه آتاه الله تسع آيات بيّنات، وكل الأنبياء تُحيط وُجودهم وحركتهم وجهادهم المعاجز من لدن آدم (عليه السلام) إلى...

لكن لعيسى (عليه السلام) خاصية إذا التفتم إلى هذه الآيات تجدون في معاجز عيسى (عليه السلام) خاصية، ولنبدأ بقراءة الآيات التي تحدثت عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾[2]. لاحظوا أنّ الآية القرآنية بيّنت أن الأنبياء بينهم تفاوت وبعضهم جعله الله سبحانه وتعالى أرفع من بعض لكن لماذا خصّ عيسى (عليه السلام) بعد ذكر الأنبياء؟

مع أن كل الأنبياء عندهم بينات إلا أننا يمكن أن نستفيد أن بينات ومعجزات عيسى (عليه السلام) لها خاصية ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾[3] لا أنّ عيسى (عليه السلام) كلّم الناس في المهد وكهلاً فمعجزته بعدُ لم تقع في يوم من الأيام.

موسى (عليه السلام) وقعت معجزاته... إبراهيم (عليه السلام) وقعت له معجزة... سائر الأنبياء كلهم وقعت لهم معجزات لكن عيسى صلوات

(١) سورة الأنبياء، الآية (٦٩).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٥٣).

(٣) سورة آل عمران، الآية (٤٦).

الله وسلامه عليه ﴿ويُكلِّمُ النَّاسَ...﴾ لاحظوا كيف جاءت معجزاته على شكل فعل مضارع مستمر.

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ * وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾[1] عرفنا أنه يكلم الناس وليس كلَم الناس، لكن لاحظوا أيضاً بقية المعجزات التي لعيسى (عليه السلام) سوف تجدون لها نفس الخصوصية... ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ...﴾[2].

إبراهيم (عليه السلام) سأل الله قال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾.[3] هذه كانت واقعة بَرَّ بها الله سبحانه وتعالى إبراهيم صلوات الله عليه.

أما عيسى (عليه السلام) ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم﴾ لا في حادثة واحدة وليست مرة واحدة ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٤٧ ـ ٤٩).

(٢) سورة الأعراف، الآية (٤٩).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٦٠).

طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ متى ما شاء عيسى عليه سلام الله حينما يأتي إلى قومه ويقول لهم إن آياتي ومعجزاتي التي جئت بها هي ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ...﴾ لا أبرأت أكمه ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ ولاحظوا الآيات القرآنية حينما تقول أن عيسى (عليه السلام) يبرئ الأكمه والأبرص لا أن عيسى (عليه السلام) - استغفر الله - طبيب مختص في الأكمه والأبرص، الآيات لا يستفاد منها خصوصية بهذا... لكن الكمه والبرص هما من الأمراض التي لا يستطيع عادة أحد أن يزيلها أو يكشفها وهي من أشد الأمراض التي يعرفها الناس فالمستفاد أن عيسى (عليه السلام) يخلق من الطين كهيأة الطير ويشفي من الأمراض ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[1] لابد أن نتوقف هنا لأن الأمر غريب عند بعض (المخالفين) الذين يقولون أنتم تنسبون إلى الأنبياء والى الأولياء والى الأئمة صفات لا تليق إلا بالله عزّ وجلّ، تقولون مثلاً أن الرسول أو الإمام يعلم الغيب!!

تقولون بأنه يشفي من المرض!!

كل هذه لا تليق إلا بالله عزّ وجلّ إذن فقد أشركتم مع الله أشخاصاً يكون لهم نفس صفات الله عزّ وجلّ.

وهكذا يعاد ويكرر مائة صورة و صورة ومائة أسلوب وأسلوب

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٤٩).

لكن كلها تدور على هذا الكلام (أنتم تجعلون لأشخاص مخلوقين صفات الخالق وهذا شرك بالله عزّ وجلّ)!! لا أدري هؤلاء قرؤوا سورة مريم أم لم يقرؤوها!! ماذا يفعلون بهذه الآيات؟!

قرؤوا سورة المائدة أم لم يقرؤوها ماذا يفهمون من الآيات؟!

هذه الآيات يفهمها حتى الإنسان العربي البسيط أن عيسى(عليه السلام) يخلق من الطين كهيأة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله.

نحن لم ندعِ أن أحداً من الأئمة صلوات الله عليهم يخلق وليس عندنا في ذلك روايات.

لا نقول أن هذا مستحيل ولكن ليس لدينا روايات بأن الأئمة (عليهم السلام) يخلقون.

أما عيسى (عليه السلام) فهم بالخيار إما أن يُكذّبوا عيسى (عليه السلام) وإما أن يُكذّبوا القرآن لا أدري؟!

أو حتى نحمل الكلام على أجمل صورة نقول إما أن عيسى (عليه السلام) مشتبه وإما أن القرآن....!!

الكلام عربي فصيح واضح فهذه الآيات والمعاجز العيسوية كاشفة عن الولاية لعيسى (عليه السلام)... كاشفة عن قدرة وهبها الله لعيسى صلوات الله وسلامه عليه بها يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، بها يبرئ الأكمه والأبرص بل سائر الأمراض، بها يحيي الموتى، هذه الولاية التي بلغت في الظهور إلى هذا المقدار

على يد عيسى (عليه السلام) هي كما في سائر كرا مات ومقامات الأنبياء.

ليس كل نبي يأتي بأصل ومنطلق لا علاقة له بالنبي الآخر بل الأنبياء يتحركون باتجاه واحد كما يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**الأنبياء أخوةٌ لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد**»[1] ورسول الله سيدهم وما لدى الأنبياء السابقين كلهم لديه صلوات الله وسلامه عليه...

السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، الحسين صلوات الله وسلامه عليه ورث هذه الحقائق منه.

الخاصية الثالثة

الخاصية الثالثة التي لعيسى صلوات الله وسلامه عليه ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[2].

لما قضى عيسى صلوات الله وسلامه عليه أمد رسالته وجُبِه بما جُوبِه به من عناد وحرب وتضييق من اليهود حيث أنكروا رسالته ورموه بما رموه به وواجهوه حتى انتهى بهم الأمر إلى أن يعزموا على قتله.

الله عزّ وجلّ كرامة لعيسى (عليه السلام) لم يمكنهم منه بل رفعه الله

---

(١) مسند أحمد، ج ٢ ص ٤٠٦، صحيح مسلم ج ٧ ص ٩٦، المستدرك ج ٢ ص ٥٩٢، قال فيه: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٥٥).

إليه وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه.

نشير إلى أن الآية القرآنية تقول ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وعلى مقدار ما يسمح الحديث نشير فقط إلى أن معنى متوفيك ورافعك إليّ ليس بمعنى موت الوفاة... ليست دائما في القرآن الوفاة بمعنى الموت ولا تلازم بينهما، ذكر القرآن ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا...﴾[1] فالتوفي هو الاستيفاء أي الأخذ، فإذا ضممنا إليها قوله تعالى ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[2] لأصبح الأمر محل نظر ونحتاج إلى جمع الآيات في بحث يطول حول معنى متوفيك هنا، ولكن على كل حال حتى لو لم ندرك حقيقة هذه التوفية من الله عزّ وجلّ إلا إننا نُجمع على أن عيسى صلوات الله عليه سوف ينزل، وهذه الخاصية الثالثة التي نريد أن نشير إليها هي أن عيسى صلوات الله وسلامه عليه بقيت له مهمة في هذه الأرض... بقيت له وظيفة في هذه الأرض.

في حديث عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه كما في تفسير القمي إن عيسى (عليه السلام) وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم إليه ثم خرج إليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال إن الله

(١) سورة الزمر، الآية (٤٢).

(٢) سورة النساء، الآية (١٥٧).

أوحى إليّ أنه رافعي إليه الساعة...يعني إن الله سوف يرفعني من هؤلاء اليهود الذين يريدون برسول الله القتل... أنه رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود فأيُكم يُلقى عليه شبهي... فان الله أراد أن يتم لهؤلاء في الظاهر ما أرادوه فهم أرادوا قتله وصلبه والله ألقى على بعض حواريه - أصحاب عيسى (عليه السلام) - صورته... فقال أيكم يُلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي... فقال شاب منهم أنا يا روح الله قال فأنت هو ذا... يعني ليكن أنت الذي يُلقي الله عليك الشبه مني فتصبح شبهي فيقتلونك ويظنون أنهم قتلوني؛ والروايات تؤكد أن عيسى (عليه السلام) سوف ينزل ويعود.. سواء فسرنا هذا الرفع وهذه التوفية بأنه مات أم فسرناه بأنه رفعه الله وهو حي فالتوفية تكون بمعنى الاستيفاء مع بقائه حياً (عليه السلام) فعلى كلا الاحتمالين هناك دليل وبرهان مهم.

إن قلنا أنه مات وأنه سيعود فهو دليل قطعي على الرجعة.

وإن قلنا إن الله توفاه بمعنى أخذه إليه وأبقاه عنده ولكنه لم يتوفاه فهذا دليل على إمكانية طول عمر الإمام المهدي (عليه السلام) لأنه أسبق من الإمام المهدي بأكثر من ٨٠٠ سنة.

إذاً فعلى كلا الاحتمالين هناك دليل قرآني يقيني إما على الرجعة أو على إمكانية طول عمر الإمام المهدي.

والأمر أعم من هذا، هناك دليل على أن الله له في بعض عباده شأن يرفعه إليه يبقيه حياً يتوفاه عنده ثم يعيده، هذه شؤون لله

عزّوجلّ.

ليس لي ولا لك الاعتراض على حكمة الله وإرادة الله عزّ وجلّ، والروايات عند المسلمين تقول بأن عيسى صلوات الله وسلامه عليه سوف ينزل، ليست هذه الروايات خاصة بنا نحن أتباع أهل البيت.

(كيف إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) هذا في صحيح مسلم وفي كتب المسلمين وفي رواياتهم كلها إن عيسى صلوات الله وسلامه عليه سوف يعود وسوف يصلي خلف الإمام المهدي ليس فقط سوف يعود بل أنه سوف يصلي، سوف يأتم بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، في حديث عن رسول الله (ﷺ) **«إن الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد وأمهاتهم شتى، أولاهم بي عيسى ابن مريم ليس بيني وبينه رسول وانه لنازل بكم فاعرفوه، رجل مربوع الخلق إلى البياض والحمرة، يقتل الخنزير ويكسر الصليب»** هذه إشارة واضحة إلى أن عيسى (عليه السلام) حينما ينزل سوف لن ينزل بشريعة عيسى (عليه السلام) بل بشريعة محمد يقتل الخنزير ويكسر الصليب، عيسى (عليه السلام) يقيم شريعة محمد كلها ولكن رسول الله أشار إلى هاتين الصفتين بالخصوص لما يدعيه من حرفوا شريعة عيسى (عليه السلام)، عيسى (عليه السلام) يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية، لا يقبل غير الإسلام، عيسى (عليه السلام) حينما ينزل سوف يتخلى عن شريعته، سوف تكون شريعته هي الشريعة المحمدية التي يحمل

رايتها ابنه المهدي المنتظر (عج) وتكون الدعوة واحدةً لله رب العالمين، عيسى (عليه السلام) رفعه الله إليه، أما الحسين فإن الله فدى به الأمة، الإمام الحسين هو شعار الإمام المهدي هو زينة الإمام المهدي فالدعوة المهدوية هو منطلقها، (يالثارات الحسين) بهذا الشعار يخرج الإمام المهدي، لقد حقق أبو عبدالله الهدف والغاية التي يتحرك لها الإمام المهدي، وعيسى بن مريم يتحرك مع الإمام المهدي وفي ظل الإمام المهدي، في تحقيق غاية أبي عبد الله.

السلام عليك يا وارث عيسى روح الله.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

السلام عليك يا وارث عيسى روح الله

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد المصطفى وآله الطيبين الطّاهرين ولعن الله أعداءهم وظالميهم إلى قيام يوم الدين.

(السلام عليك يا وارث عيسى روح الله)

الإمام الحسين (صلوات الله عليه) مظهر لجميع الكمالات والبكاء عليه هو ربط هذه النفس- التي لا تخلو من النقائص بل تملؤها النقائص- برابطة عاطفية حية مع الإمام الحسين (عليه السلام) أي مع سائر الأنبياء (عليهم السلام) وكنا في أيام شهر محرم الحرام حاولنا أن نشرح لماذا كان البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) ضماناً للجنة؟ وقلنا حتى نفهم هذا الأمر لابد أن نفهم هذه الوراثة كيف ورث الإمام الحسين (عليه السلام) آدم ونوح وإبراهيم وموسى (عليهم السلام)؟

الليلة نواصل الحديث عن وراثة الإمام الحسين (عليه السلام) لعيسى (عليه السلام)، ونعود هذه الليلة إلى خصوصية ولادة عيسى (عليه السلام) بشيء من التفصيل أكثر لنرسم معالم جديدة لهذه المعجزة وارتباط ذلك بالحسين (عليه السلام).

فضل عيسى (عليه السلام)

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[1] عيسى عليه أفضل الصلاة والسلام تحدث عنه القرآن الكريم وأعطاه من المقامات ومن الثناء ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾[2] هذه الخصوصية لعيسى (عليه السلام)، فرغم أن القران ذكر أن الأنبياء بعضهم أفضل من بعض لكن خصّ عيسى صلوات الله وسلامه عليه بالذكر، وإذا نحن نظرنا إلى الحديث عن عيسى (عليه السلام) في القرآن بدءاً من منشئه وتكوّنه، من عمران إلى أم مريم إلى مريم إلى ولادته إلى ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[3] إلى ظهور ولايات ربانية على يديه إلى أن رفعه الله إليه فنجد قصةً محكمةً إلهيةً ربانية في وصف أجمل وأكمل إنسان يمكن أن يظهر على هذا الوجود، ليكون تهيئة لـ ﴿مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[4].

اليوم نتعرّض إلى خاصية من خواص عيسى صلوات الله وسلامه

---

(١) سورة النساء، الآية (١٧١).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٥٣).

(٣) سورة مريم، الآية (٣١).

(٤) سورة الصف، الآية (٦).

عليه وهي باب خصائص عيسى (عليه السلام) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

في القرآن سورة اسمها سورة آل عمران، الخاصية التي نريد أن نتعرض لها هذه الليلة هي قدسية عيسى (عليه السلام). قدسية ولادة عيسى (عليه السلام). فلننظر إلى جَدِّ عيسى (عليه السلام) وهو عمران الذي جُعلت سورة قرآنية كاملة باسمه ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا.. ﴾ ولكن عند ما جاء إبراهيم (عليه السلام) وعمران قال ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾، عمران وزوجته (أم مريم) حكى الله عنهم، وزكريا الذي كفّله الله تعالى مريم حكى القرآن عنهم من المدائح في العبادات والطاعة لله عزّ وجلّ، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[2]، ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾[3]،

يبدأ القرآن بتهيئتنا لنعرف عيسى (عليه السلام)، فيبدأ لنا من أمّ مريم ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٣٣ و ٣٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٩٠).

(٣) سورة آل عمران، الآية (٣٥).

(٤) سورة آل عمران، الآية (٣٥).

نعم في الحديث في تفسير العياشي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال أوحى الله عزّ وجلّ إلى عمران: «**يا عمران إني واهب لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ورسولاً إلى بني إسرائيل**»[1]. عمران كان يأمل أن يكون الولد الذي يأتيه محققاً لان هذا وعد من الله عزّ وجلّ، فكان عمران يأمل كما إن الآيات القرآنية يُستشف منها هذا الأمر، نستشف منها أن امرأة عمران لما نذرت كانت ترجو أن يأتيها ذكر، وان يكون هذا الذكر هو الذي بشرهم الله عزّ وجلّ به؛ لكن لما وضعتْ رأتْ أن هذه ليست الذكر الذي وعدها الله عزّ وجلّ ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى**﴾[2]، ﴿**رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**﴾[3]

التحرير: هو الإطلاق من الوثاق كما نقول بتحرير العبيد. الحرية بمعنى رفع القيود والإطلاق، ﴿**قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**﴾ هذا الذي سوف آتي به نذرتُ أن يكون لك محررا، يعني ليس هناك مانع ولا قيد عن أن يكون لك ﴿**فَتَقَبَّلْهَا رَبُّهَا**﴾ هذا النذر الذي نذرته أم مريم والتي كانت تأمل أن يكون هو

(١) بحار الأنوار، ج ١٤ ص ٢٠٠، ٢٠٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية (٣٦).

(٣) سورة آل عمران، الآية (٣٥).

النبي الذي وعد الله عزّ وجلّ به، الله عزّ وجلّ تقبل هذا النذر ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ الذي يستفاد من هاتين الآيتين أنها نذرت أن يكون هذا المولود لله عزّ وجلّ وهذا ينطلق منطلق الأمنية، لكن لما قال القرآن الكريم فتقبلها ربها بقبول حسن علمنا بان هذه المنية قد تحققت فعلاً لان الله عزّ وجلّ قبلها ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1] هذه امرأة عمران التي ينقلون كما في الروايات أن اسمها حنّا لما وضعت كانت تعرف أن وعد الله عزّ وجلّ متحقق حتماً لهذا قالت ﴿إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا..﴾ فمريم صلوات الله عليها كانت هي الوعاء الذي يحمل هذا النبيّ وهي الطريق لخروج عيسى صلوات الله وسلامه عليه، كما نستشف من الآيات أن هذا الرسول الذي يحي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص كان لابد من توفر شرط في وجوده هذا الشرط هو مريم صلوات الله وسلامه عليها.

إذن أم عيسى مريم كانت شرطاً حقيقياً تكونياً في وجود عيسى صلاة الله وسلامه عليه، ولهذا فان مريم هي سيدة نساء العالمين ﴿يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[2]، لا يكون عيسى ابن مريم قابلاً لان يظهر في هذا الوجود إلا بان يمرّ

(١) سورة آل عمران، الآية (٣٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٤٢).

من خلال هذه المرأة الطاهرة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾. القرآن الكريم لم يُثنِ على امرأة ولم يذكر شرفاً لإمرأةٍ ولم يذكر مقاماً لإمرأة بمثل ما ذكر مريم وسنشير إلى هذا الأمر، ولكن القرآن الكريم جعل من مريم أختاً للأنبياء. إذا قرأتم القرآن وجدتم إن سياق الحديث عن عيسى (عليه السلام) يرتبط دائماً بالحديث عن مريم. قصص عيسى (عليه السلام) في القرآن مرتبطة بقصص مريم ومقامات عيسى (عليه السلام) في القرآن مرتبطة بمقامات مريم، هذا الطهر الذي لمريم يشكل شرطاً أولياً في خروج عيسى (عليه السلام).

محمد (صلى الله عليه وآله) اشرف من الملائكة

المولود له واسطتان في الوجود، الواسطة الأولى الأم، والواسطة الثانية الأب. عيسى (عليه السلام) أيضاً كان هناك واسطتان الواسطة الأولى هي مريم والواسطة الثانية ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾[1] ليس هناك بشراً آخر وسيط في خروج عيسى (عليه السلام).

مريم الأم و(روحنا) هي الوسيط الثاني الذي جعله الله عزّ وجلّ سبباً في وجود عيسى صلوات الله وسلامه عليه. نحن قد ننظر إلى الواسطة الثانية أولاً ثم نعود للواسطة الأولى.

الواسطة الثانية في وجود عيسى (عليه السلام) هي (روحنا)، والواسطة الثانية في وجود الحسين بن علي هو من هو اشرف من (روحنا)،

---

(١) سورة مريم، الآية (١٧).

لما أسري برسول الله (ﷺ) إلى السماء ووصل البراق بالنبيّ (ﷺ) إلى السماء وقف جبرائيل في مرحلة من المراحل وقال تقدم يامحمد قال رسول الله (ﷺ) وسلم يا جبرائيل أنت أشرف الملائكة، قال لو دنوت أنملة لاحترقت، هناك مرحلة من المراحل في هذا الوجود لا يوجد فيها إلا محمد (ﷺ)، لاحترقت لا تتصور أن الله ينزل علي جبرائيل عذاباً - لا.. ليس هذا التصور- الذي يفهم منها أن حقيقة وجود جبرائيل تقف عند هذه المرحلة فجبرائيل لا يمكن أن يتجاوز حقيقة وجوده، فجبرائيل صلوات الله وسلامه عليه هو من أشرف الملائكة.

علي (عليه السلام) هو نفس محمد (ﷺ)

وعلي صلوات الله وسلامه عليه هو نفس محمد (ﷺ) بنص القرآن الكريم (ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي)، علي هو نفس محمد ولهذا تكون ذريته ذرية محمد حقيقة هم أبناء علي عليهما الصلاة والسلام، لماذا؟ لأن علياً روح محمد (ﷺ) متجلية فيه، فمن جهة الوساطة الأبوية فإن علياً صلوات الله وسلامه عليه الذي هو نفس محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أرقى شأناً من (روحنا) الذي نزل على مريم، وفاطمة بنت محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليها وعلى الأئمة الطاهرين التي هي الواسطة الأولى في وجود الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي أرقى شأناً من سيدة نساء العالمين مريم بنت عمران، ففي الحديث

المروي عن المسلمين جميعاً سنة وشيعة كما في الاستيعاب لابن عبد البر وفي المستدرك للحاكم وفي مسند أحمد وفي التهذيب والإصابة لابن حجر وفي ينابيع المودة للقندوزي وفي الخصائص الكبرى للسيوطي قال ابن عباس خط رسول الله (ﷺ) أربعة خطوط فقال: أتدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال رسول الله (ﷺ): **«أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسيه بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران»**. والروايات في هذا المعنى كثيرة جداً من طريق العامة والخاصة، إن أفضل نساء الجنة أربع وهنا نلفت النظر إلى ان كل الروايات التي وردت لم تذكر المرأتين.

هناك بعض الأمور أحياناً مثلا تذكر ولو برواية ضعيفة شيء أو إشارة لكن في هذا الباب لم يذكر واحدة من الروايات إنها ذكر فيها اسم من نساء هذه الأمة إلا خديجة وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهما، ولا شك ولا ريب إن خريجة مدرسة محمد صلوات الله وسلامه عليه وأفضل نساء هذه الأمة التي هي أفضل الأمم سيدة نساء هذه الأمة هي أفضل من سيدة نساء بني إسرائيل في الحديث عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال المفضل ابن عمر: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) اخبرني عن قول رسول الله (ﷺ) في فاطمة عليها السلام إنها سيدة نساء العالمين، أهي سيدة نساء عالمها قال:

تلك مريم كانت سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. هذا هو المعنى الطبيعي كنتم خير أُمة أخرجت للناس خير الأمم امة محمد (ﷺ) فسيدة نساء أُمة محمد خير من سيدة نساء سائر الأمم.

مريم بنت عمران ذكرنا إنها محررة ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ هي محررة أي مطهرة من الدنس مفطومة من المعائب. مريم مفطومة من العيب، مريم مفطومة من النار، وأما بنت محمد فهي فاطمة تلك مفطومة، وهذه فاطمة.

في دلائل الإمامة عن الإمام الصادق سلام الله عليه قال: «**إنما سميت فاطمة بفاطمة لأنها فطمت هي وشيعتها وذريتها من النار**» هي فطمت وفطم شيعتها وذريتها، أي إن التشيع لفاطمة عليها السلام يكون فاطماً من النار، فهي فاطمة لأنها كما في رواية أُخرى فطمت من الشرك وفُطِمَ من أحبها من النار.

مريم محررة، مريم مفطومة، وفاطمة عليها السلام فاطمة هي محررة، هي منجية هي، تأخذ بأيدي أحبابها من النار.

ونحن نرى في العالم الإسلامي كيف أن الأديان، كيف أن المسيحيين جعلوا من اسم مريم ومن صورتها ومن ذكرها رمزاً وعنواناً للخير والطهر والقدس والشرف، وأما نحن أيها المسلمون ماذا عملنا بفاطمة، في كتاب الاحتجاج انه لما استبطأ القائمون على الأمر

مجيء علي ومن معه للمبايعة لبيعة الخليفة المتفق عليه تداولوا فيما بينهم قالوا أن هؤلاء يجتمعون في بيت فاطمة لم يأتوا للصلاة مع المسلمين ولم يبايعوا وجعلوا بيت فاطمة لهم وكراً، خرج الخليفة الثاني ومعه أنصاره وأعوانه إلى بيت فاطمة عليها السلام وقال كما نقله المؤرخون: ائتوني بالحطب لأشعل عليهم النار، فضج الصحابة وقالوا ضج الناس وقالوا له فيه فاطمة! قال وإن كان فيه فاطمة؟ وعلى قول قال لا أنا لست جاداً بإحراقه بالنار وإنما أريد أن أخرجهم فتراجعوا عن إحراقه بالنار.

هذا في السقيفة في السنة بل في الأشهر بل في الأيام الأولى لوفاة رسول الله (ﷺ)، كان هيبة واسم رسول الله (ﷺ) يشكلان مانعاً، ولكن حينما دارت الأمور وتهيأت الظروف جاءوا بالحطب فعلاً واحرقوا خيام بنات فاطمة فعلاً. هذا الوقت لم يتراجعوا يوم عاشوراء، ما كان أحد يستطيع أن يمنعهم ،ما أدركوا إحراق بيت فاطمة أدركوا إحراق بيت زينب ومعها نساء آل رسول الله فصرن يخرجن من خيمة إلى خيمة.

لا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ولعن الله ظالمي آل محمد من الأولين والآخرين.

السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا ونبينا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبينَ الطاهرين ولعنةُ الله على أعدائهم وظالميهم إلى قيام يوم الدين.

(السلام عليك يا وارث محمدٍ حبيب الله)

البكاء على الإمام الحسين صلوات الله عليه سرٌ من أسرار الكون؛

تعرضنا في محاولة لفهم هذا السّر إلى زيارة وارث وتحدثنا عن وراثة الإمام الحسين صلوات الله عليه لأنبياء الله آدم ونوح وإبراهيم وموسى صلوات الله عليهم، ولا شك أنّنا لم نعطي أيّاً من هذه البحوث إلا جزءً يسيراً من حقّ النظر والبحث، كنّا مضطرين لأن نسرد الأمور سرداً سريعاً ومختصراً

الكمال المحمدي والقرآن

بصورة إجمالية وسريعة عرفنا أن الأنبياء (عليهم السلام) توسعت عندهم مسؤوليات النبوة ووظائفها ومقاماتها إلى أن بلغت أوجَ كمالها على عهد موسى وعيسى صلوات الله عليهما، وأما كمال كلّ الكمالات

والكمال الامكاني المطلق فهو كمال محمد (ﷺ)، قال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[1].

الحديث عن رسول الله (ﷺ)، أفضل منطلق نفهم فيه الكمال المحمدي هو أن نتعرض للكمال القرآني، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾[2] وصف القرآن التوراة بأنّ فيها هدىً ونور، ثمّ في الآية التي تليها قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.[3] عيسى صلوات الله عليه جاء بالإنجيل ونزل الإنجيل متمماً للتوراة وفي عرضه؛ الإنجيل لم يلغي التوراة، قال تعالى في الآية الثالثة - هذه الآيات هي في سورة المائدة (٤٥ - ٤٦ - ٤٧)- ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾[4] مصدقاً يعني أتى بالحقائق التي جاءت بها الكتب التي بين يديه، أي

(١) سورة البقرة، الآية (٢٥٣).

(٢) سورة المائدة، الآية (٤٤).

(٣) سورة المائدة، الآية (٤٦).

(٤) سورة المائدة، الآية (٤٨).

الموجودة.. سابقة ومتحصلة فهي موجودة بين يديه، الكتب التي سبقت القرآن هي صحائف نوح (عليه السلام) وشريعة إبراهيم (عليه السلام) وزبور داود وإنجيل عيسى (عليه السلام) وتوراة موسى (عليه السلام) وغيرها من الكتب السماوية ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[1] لم يوصف كتاب بأنّه مهيمن على جميع كتب الأنبياء إلا القرآن الكريم.

القرآن الكريم هو كتاب محمدٍ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، القرآن كتاب الله وهو أيضاً كتاب محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله؛ ليس نزول القرآن على محمدٍ (صلى الله عليه وآله) كما نتخيل نحن عندما نطّلع على كتابٍ من الكتب أو على قصيدةٍ من القصائد فندرسها ونعرفها ونعرف معانيها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[2]. هل نزل القرآن على سمع رسول الله؟ أنزل لكي يطلع عليه رسول الله ؟.. نزل على قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله).. القرآن مهيمن على كل الكتب السماوية، وقلب محمد (صلى الله عليه وآله) هو مُنزل ذلك القرآن، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ

(١) سورة المائدة، الآية (٤٨).

(٢) سورة الشعراء، الآية (١٩٢ ـ ١٩٤).

﴿الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

القرآن الكريم لم يدع ولم يترك حقيقةً في هذا الوجود إلاّ حواها ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ ونزلت كل هذه الحقائق على قلب محمدٍ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

إبليس يطمع في شفاعة محمد (ﷺ)

في الحديث الذي هو موضح ومجليّ لهذه المعاني القرآنية، روى الطبري في ذخائر العقبى عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (كان لآل رسول الله (ﷺ) خادمةٌ تخدمهم يقال لها بُريرة، فلقيها رجلٌ فقال لها يا بريرة.. غطّي شعيفاتك- شعيفات يعني بعض الشعيرات التي قد تخرج من الحجاب- فإنّ محمداً (ﷺ) لن يغني عنك شيئاً، فأخبرت النبيّ (ﷺ) فخرج يجرّ رداءه محمرةً وجنتاه وكنّا نعرف غضبه بجرّ رداءه وحمرة وجنتيه، فأخذنا السّلاح وقلنا يا رسول الله مُرنا بما شِئت - يعني خرج الأنصار كلهم بأسلحتهم لما رأوا غضب رسول الله، وقالوا يا رسول الله مُرنا بما شئت - فلو أمرتنا بآبائنا وأمهاتنا لمضينا لقولك، ثم صعد المنبر-صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من أنا؟ قلنا أنت رسول الله، قال نعم ولكن من أنا؟ قلنا أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن مناف، قال (ﷺ) - وقد علم أنّهم لم يُدركوا مقصده

(١) سورة النحل، الآية (٨٩).

ولم يعرفوا مقامه- أنا سيّد ولد آدم (عليه السلام) ولا فخر، وأول من ينفض التراب عن رأسه - يعني حين يخرج من القبر يوم البعث- ولا فخر، وأول داخلٍ إلى الجنة ولا فخر، وصاحب لواء الحمد ولا فخر.

إني لأشفّع فأشفّعُ حتى أنّ من أشفعُ له لَيَشفعُ فيَشفّع، حتى أنّ إبليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة!!).

أيّ مقامٍ لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك الذي تبلغ فيه شفاعته الأنبياء والأولياء والصالحين والمطيعين والعاصين؟!!

كلّ هذا دلت عليه الروايات من الخاصة - أهل البيت (عليهم السلام)- والعامة، ففي يوم المحشر يقف الناس عاجزين ذليلين خائفين لا يملكون لأنفسهم في ذلك اليوم منجىً ولا مخرجاً من شدائد تلك اللحظات وتلك الساعات إلا بشفاعة محمدٍ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

هذا المقام المحمديّ هو الذي ورثه أبو عبد الله صلوات الله عليه.

كنّا نتحدث في الليالي السابقة عن مقام إبراهيم صلوات الله عليه ونقول بلغ إبراهيم (عليه السلام) حدّ الكمال في ساحة إبراهيم (عليه السلام).. كمال إبراهيم صلوات الله عليه ورثه أبو عبد الله (عليه السلام) (السلام عليك ياوارث إبراهيم) ولو أنّ الزيارة اكتفت بهذا المقدار لكان ما عند الحسين مساوياً لما عند إبراهيم (عليه السلام)، ولو أنّ الزيارة أكتفت

بـ(السلام عليك يا وارث آدم) لما كان لنا أن نقول بأنّ الإمام الحسين صلوات الله عليه تجاوز حد آدم (عليه السلام)، ولو أنّ الزيارة اكتفت بـ(السلام عليك يا وارث موسى) لما كان لنا أيضاً أن نقول أن مقام الإمام الحسين أعلى من موسى (عليه السلام)، ولو أنّ الزيارة اكتفت بـ(السلام عليك يا وارث عيسى) لما كان لنا أيضاً أن نقول أن الإمام الحسين تجاوز حدّ عيسى (عليه السلام).

لكن حينما قالت الزيارة (السّلام عليكَ يا وارثَ محمدٍ حبيبِ الله) علمنا بأنّ جميع أنبياء الله قد ورثهم أبو عبدالله وزاد عليهم بوراثة المصطفى (صلى الله عليه وآله).

علي واليهودي

في الحديث: أنّ رجلاً من اليهود دخل المدينة -من يهودالشام- وبحث عن مجلس أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، - وكان رجلاً قد قرأ كما في كتاب الاحتجاج، عن الإمام موسى بن جعفر، عن آبائه الطاهرين، عن الإمام الحسين صلوات الله عليه كان هذا اليهودي من يهود الشام وأحبارهم قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصُحف الأنبياء- وجاء إلى مجلسٍ فيه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: ما تركتم لنبيٍّ درجة إلا نحلتوها نبيّكم!! فهل تُجيبون عمّا أسألكم عنه؟ فسكتوا- وكان فيهم أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله)- فقال عليٌّ (عليه السلام): نعم.. ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيّاً درجةً ولا رسولاً فضيلةً إلا وجمعها

لمحمدٍ (ﷺ)- وهذا المعنى الذي عرفه وأدركه عليٌ (عليه السلام) هو ما ذكرنا أن الآية القرآنية تشير إليه ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[1].

قال اليهودي آدم (عليه السلام) أعطاه الله سجود الملائكة، قال أمير المؤمنين: أعطى الله محمداً ذلك وأفضل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2] إذا كانت الملائكة سجدت لآدم فإنّ محمداً قد صلى الله عليه وملائكته!! فذكر اليهودي فضائل الأنبياء واحداً بعد واحد وفي كلها يجيبه عليٌ (عليه السلام) بدليل قرآني وبأدلة قاطعة بأن لمحمدٍ ذلك وزيادة، والإمام الحسين صلوات الله عليه هو وارث كل تلك المقامات ووارث كل تلك الحقائق.

السلام عليك يا وارث محمدٍ حبيب الله.

في يوم عاشوراء بدا أن هؤلاء القوم الذين يواجهون الإمام الحسين صلوات الله عليه أدركوا ولو بفطرتهم أن تخلصهم من الإمام الحسين هو تخلصٌ من الأنبياء جميعهم.

العلوم التي جاء بها الأنبياء لا يريدونها.

الكتب التي نزلت من السماء لا يريدونها.

---

(١) سورة المائدة، الآية (٤٨).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٥٦).

العدالة التي جاء بها الأنبياء لا يريدونها، ولهذا حينما واجهوا أبا عبد الله الحسين صلوات الله عليه واجهوه للقضاء على تلك الحقائق لا للتخلص من مواجهةٍ زمانيةٍ عصرية حدثت بين الإمام الحسين وبين يزيد.

بعض المؤرخين ذكروا أنّ رسول الله (ﷺ) كان عربياً يفهم العرب ويعلم أن هذه القلوب لن تقرّ على أهل بيته ولن تسكت عن ثأرها من محمدٍ (ﷺ) وذلك بالنظرة العربية العادية، كان يدرك مقداراً ما في هذه القلوب، ففي يوم أُحد حينما دارت الدوائر على جيش رسول الله (ﷺ) وقتل الحمزة رضوان الله عليه ماذا فعلوا بجثته؟! بقروا بطنه وقطّعوا أعضاءه ولاكت هند كبده!! فلما وقف عليه رسول الله (ﷺ) استعبر وبكى، وقال حمزة لا بواكي له...

رسول الله حينما وقف على الحمزة لم يتمالك نفسه.. فلا أدري لو وقف رسول الله (ﷺ) على جثة الإمام الحسين ماذا كان سيفعل وماذا كان سيقول؟!!

نقل المؤرخون وأرباب السير أنّ عبيدالله بن زياد لعنه الله لما عقد لواءه لعمر بن سعد لعنه الله، وخرج عمر بن سعد لمواجهة الإمام الحسين صلوات الله عليه ووصل إلى كربلاء، أرسل إليه رسولاً ومعه كتاب (يا عمر بن سعد إذا أنت قتلت الحسين فأوطيء الخيل ظهره وصدره، وأني أعلم أن ذلك ليس بضاره شيئاً ولكن الحسين كان شاقاً

عاقاً).

هذا القلب الذي حوى كتاب الله عزّ وجلّ.

هذا الصدر الذي ورث علوم محمدٍ (ﷺ) قرر أعداء الله أن يدوسوه بالخيل!!

لعن الله ظالمي آل محمد من الأولين والآخرين والسلام عليك ياوارث محمدٍ حبيب الله.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا ونبينا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبّين الطاهرين، ولعن الله أعداءهم وظالميهم ولعن الله أمةً أسرجت وتنقبت لقتال أبي عبد الله الحسين ولعن الله أمةً سمعت بذلك فرضيت به.

(السلام عليك يا وارث محمدٍ المصطفى، السلام عليك يا وارث محمدٍ حبيب الله).

الأسى والحزن والسّواد يخيم على القلوب وعلى النفوس وعلى الوجود. أيام عاشوراء أيامٌ لها علاقةٌ بكل بلاءات المسلمين وبكل مصائب المسلمين.

لا يوم كيوم الحسين (عليه السلام).. لكن السؤال الذي نطرحه قبل أن ندخل في موضوعنا هو هل أنّ أيام عاشوراء هي فقط أيام الحزن على الإمام الحسين؟ نحن في سائر السنة كيف نعيش؟

الصحيح أننا في كل يومٍ نصبح ونمسي ونرى المتجبرين يتجبرون والظالمين يظلمون نحزن ونبكي على الإمام الحسين (عليه السلام)،

عندما نصبح ونسمع عمّا يجري من أحداث في عالمنا الإسلامي من أنواع التجبر والظلم والتمزيق والقتل فإنّنا نحزن على الإمام الحسين (عليه السلام)، عندما نشاهد في أجهزة الأعلام خفاف العقول يتطاولون على مقامات الحقّ وأهل الحقّ وعلى الإمامة وعلى العصمة وعلى الإمام المهدي وعلى ولاية الفقيه فإنّنا نحزن على الإمام الحسين (عليه السلام).

حينما نرى ذلك اليهوديّ وهو يجرّ المرأة المسلمة المستضعفة من شعرها كما تُجرّ الخراف ونحن مليار مسلم لا نتمكن من أن ندفع عنها ضراً ولا بؤساً نحزن على الإمام الحسين (عليه السلام).

حينما نرى مشهد ذلك الطفل وهو يلوذ بأبيه مستنجداً مستغيثاً فلا يجيبه إلا الرصاص يخرقُ بدنه فإننا نحزن على الإمام الحسين(عليه السلام).

نحن نقطع يقيناً أن كل هذه المصائب التي نتجرعها ويتجرعها الإسلام المحمديّ كلها هي حسينية المنشأ، كلّها يختلط فيها الحزن على هؤلاء الأشخاص بالحزن على أنفسنا وبحزننا على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

السلام عليك يا وارث محمدٍ حبيب الله.

حقيقة الوراثة

آن الأوان ونحن نودع سلسلة هذه البحوث أن نتحدث عن حقيقة

وراثة الإمام الحسين لمحمدٍ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام وارث رسول الله كما في الأحاديث المشهورة والمتسالمة بين الفريقين، فقد روى أحمد بن حنبل في مناقب عليٍ (عليه السلام) كما روى ابن عساكر في تاريخه والبغويّ والطبرانيّ في مجمعيهما (قال رسول الله مخاطباً علياً: أنت مني بمنزلة هارون من موسى (عليه السلام) غير أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي فقال عليٌ: وما أرث منك؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي، كتاب ربهم وسنة نبيهم).

هذه الأحاديث منقولة في كتب إخواننا السنّة فعجباً كيف لهذه الأبصار ترى هذه الحقائق وتنفر منها.

عليٌ ليس وارثاً لأموال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكنّ علياً ورث حقائق المعرفة المحمديّة.

الزهراء عليها السلام وارثة رسول الله (صلى الله عليه وآله) (يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! -كما في خطبتها المعروفة والمشهورة- لقد جئت شيئاً فرياً، أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله وراء ظهوركم إذ يقول ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[1].

الزهراء تستشهد بالآية القرآنية التي تحدثت عن أن سليمان ورث

(١) سورة النمل، الآية (١٦).

داوود، والقرآن لم يحصر وراثة سليمان لداوود في الأموال والملك فإن في الأموال لسليمان شركاء وليس هو الوارث الوحيد لأبيه!! الآية أعم من هذا.. فهي تشمل إرث الموجودات الماديّة وتشمل إرث العلم النبويّ، هذا صحيحٌ كله.

مراحل المواجهة

عليٌّ وارث رسول الله، وفاطمة ورثت رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ولكن حينما نزور عليّاً لا نقول السلام عليك ياوارث محمدٍ نبيّ الله، وكذا حينما نزور فاطمة لا نقول السلام عليكِ يا وارثة رسول الله، مع أنّ الأمر صحيح.

وإذا كان لنا أن نستنبط السرّ في ذلك فإنّنا نعلم أن المواجهة التي تمت بين أصحاب أرث رسول الله (ﷺ)، أهل الحق في أرث رسول الله وبين من وضع يده على تركة رسول الله (ﷺ) تجبراً وكذباً وزوراً لوجدنا أن هذه المواجهة قد مرت بعدة مراحل.

تقول فاطمة صلوات الله وسلامه عليها في خطبتها (فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمدٍ (ﷺ) بعد أن مُنيَ بِبُهَم الرّجال وذئبان العرب كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله أو نَجَم قرنٌ للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه - هذا عليٌّ (عليه السلام)- مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون،

فاكهون، آمنون، تربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار).

مرت فترات كان هؤلاء في مرحلة الكمون والتربص، وفي فترات كانت المواجهة تظهر إلى العلن حيناً بعد حين، ولكنها في يوم عاشوراء قد كَشف كلّ فريقٍ عمّا في باطنه.

أراد أُناسٌ في وقتٍ من الأوقات أن يقضوا على آل بيت محمدٍ صلوات الله عليهم فلم تسنح لهم الفرصة، وأمّا في يوم عاشوراء فقد برز محمدٌ كلّه إلى الكافرين والمنحرفين والمنافقين كلهم.

في يوم عاشوراء ظهرت حقيقة محمدٍ (ﷺ) جليةً حيّةً في الحسين ومن معه، وظهرت حسيكة النفاق جليةً حيةً في الجيش الذي واجهه.

الجيش الذي واجه الحسين انطلق من سقيفة بني ساعدة وتحرك وانعقدت ألويته في سقيفة بني ساعدة.

الحسين (عليه السلام) ومحمد (ﷺ)، محمد (ﷺ) هو الموروث وهو الوارث

المسألة الأخرى التي أريد أن أشير إليها هي أنّ الإمام الحسين صلوات الله عليه ورث رسول الله ولكن هذا إرثٌ خاص، إرثٌ ذو اتجاهين، الإمام الحسين وارث رسول الله، ورسول الله وارث الإمام الحسين!!

كيف يكون الموروث وارثاً، الموروث عادةً يفنى وينتهي، يموت الأب فيرثه أبناؤه؟!

هذا صحيح.. الموروث الذي ينتهي ويذهب لا يمكن أن يرث مرةً أخرى، أمّا رسول الله الذي هو حيٌّ بحياة دينه، وحيٌّ بحياة إسلامه، وحيٌّ بشريعته.. حيٌّ بقرآنه.. فالأمر مختلف.

رسول الله حيٌّ عند ربّه ولكن لا تشعرون، رسول الله ما دام موروثاً حياً والوارث قد صفت حقيقته ووجوده حتى استوعب التركة كلها وورث التركة كلها، فإنّه يعود ليسلمها مرةً أخرى إلى محمدٍ (ﷺ)، هذا ما حدث في يوم عاشوراء.

الإسلام الذي أخذ يلفظ أنفاسه مرحلةً بعد مرحلة حتى وصل إلى حدّ الموت أو قريب من الموت أعاده الإمام الحسين صلوات الله عليه حياً وسلّمه إلى رسول الله (ﷺ) (حسينٌ مني وأنا من حسين).

لماذا هذه الصفات بينهما

المسألة الثالثة التي أشير إليها-وأعتذر من هذا التعجل في طرح النقاط فالبحث كان لابد أن يكون أكثر وأطول- أنّ في الزيارة ورد تعبير خاص عن كل نبيّ (السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.. ياوارث نوحٍ نبيّ الله.. يا وارث إبراهيم خليل الله..) فما هو السرّ في ذكر هذه الصفات الخاصة لكل نبيّ؟

الاحتمال الأول أن تكون هذه الصفة هي أشهر صفات ذلك النبيّ وهذا احتمالٌ غير مقبول.

الاحتمال الثاني هو أن تكون هذه الصفة هي أكمل صفات ذلك

النبيّ وهذا احتمالٌ ممكن ولكنه لا يكفي.

الأقرب أن هذه الصفة هي الصفة الجامعة لكمال ذلك النبيّ.

آدم (عليه السلام) كماله بلغ ما بلغ من المقامات لأنه كان صفوة الله.

نوح (عليه السلام) بلغ ما بلغ من المقامات لأنه كان نبيّ الله.

إبراهيم (عليه السلام) بلغ ما بلغ من المقامات لأنه كان خليل الله، وأيضاً كل الصفات الأخرى التي فاز بها هؤلاء كان بسبب هذه الصفة الجامعة.

محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بلغ الكمال الوجوديّ لأنه كان حبيب الله (السلام عليك يا وارث محمدٍ حبيب الله).

محبة محمدٍ لله عزّ وجلّ هي كمال كل صفات النبوّة في رسول الله (صلى الله عليه وآله).

هذه الصفة بعينها هي التي جعلت الإمام الحسين (عليه السلام) وارثاً حقيقياً لمحمدٍ صلوات الله وسلامه عليه.

نسأل الله أن ينير قلوبنا وقلوبكم بحب محمدٍ وآل محمد لكي نكون صادقين في محبة الله.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

الفهرست

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله ١١
البكاء والجنة ١١
وارث الأنبياء ١٥
السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله ١٩
الفرق بين الإجمال والتفصيل: ٢٠
آدم صفوة الله ٢١
آدم (عليه السلام) جاء من الجنة ٢٢
الخروج من الجنة ٢٣
من جنة آدم (عليه السلام) إلى جنة محمد (صلى الله عليه وآله) ٢٥
السلام عليك ياوارث آدم صفوة الله ٢٨
الوسيلة الأولى: الصلاة ٣٤
الوسيلة الثانية: الحج ٣٥
الوسيلة الثالثة: الذكر ٣٦
الوسيلة الرابعة: التوسل بمحمد (صلى الله عليه وآله) ٣٧
العلاقة بين هذه الوسائل: ٣٧
السلام عليك يا وارث نوح نبي الله ٣٩
الخاصية الأولى: مسؤولية الدعوة ٤٠
الخاصية الثانية: تعدد أساليب الدعوة ٤١

الخاصية الثالثة: تحمل الشدائد ٤٢
الخاصية الرابعة: العبودية لله ٤٢
نجني وأهلي ٤٣
الكمال الحسيني ٤٥
السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله ٤٧
المقام الإبراهيمي الأول: ٤٨
المقام الإبراهيمي الثاني: ٤٩
المقام الإبراهيمي الثالث: ٤٩
المقام الإبراهيمي الرابع: ٥٠
المقام الإبراهيمي الخامس: ٥٠
المقام الإبراهيمي السادس: ٥١
المقام الإبراهيمي السابع: ٥١
المقام الإبراهيمي الثامن: ٥٢
المقام الإبراهيمي التاسع: ٥٢
المقام الإبراهيمي العاشر: ٥٣
السلام عليك يا وارث موسى كليم الله ٥٦
الخاصية الأولى: تربية ربانية ٥٦
الخاصية الثانية: الكليم ٥٧
الخاصية الثالثة: نبي يؤازر نبياً ٥٨
الخاصية الرابعة: شدّة موسى (عليه السلام) ٥٨
الخاصية الخامسة: المسيرة الأممية ٥٩
الخاصية السادسة: طلب العلم ٥٩

الخاصية السابعة: اليقين النبوي ٥٩
الخاصية الثامنة والأخيرة: المقام الموسوي والمقام الحسيني ٦٠
السلام عليك يا وارث عيسى روح الله ٦٤
ولادة مقدسة ٦٤
المستقبل الحاضر ٦٥
الأم المقدسة ٦٦
الخاصية الثانية الولاية العيسوية ٦٧
الخاصية الثالثة ٧٢
السلام عليك يا وارث عيسى روح الله ٧٧
فضل عيسى (عليه السلام) ٧٨
محمد (صلى الله عليه وآله) أشرف من الملائكة ٨٢
علي (عليه السلام) هو نفس محمد (صلى الله عليه وآله) ٨٣
السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله ٨٧
الكمال المحمدي والقرآن ٨٧
إبليس يطمع في شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله) ٩٠
علي واليهودي ٩٢
السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله ٩٦
حقيقة الوراثة ٩٧
مراحل المواجهة ٩٩
الحسين (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وآله)، محمد (صلى الله عليه وآله) هو الموروث وهو الوارث ١٠٠
لماذا هذه الصفات بينهما ١٠١
الفهرست ١٠٣